الجمهوريـــــة الجزائريـــــة الديمقراطيـــــة الشعبيـــــة
وزارة التعليم العـــــالي و البحث العلمي
جـــــامعة الشهيـــــد حمة لخـضـــــر الوادي
كليـــــة الأدب واللغـــــات

مذكـــرة تخـــــرج

البلاغة

نشأتها وتطورها من العصر الجاهلي إلى القرن الخامس هجري

مذكرة مقدمة لإتمام إجراءات نيل شهادة الليسانس في اللغة

إعداد الطالبة : صباح واني
إشراف الأستاذة : فتيحة حسيني

السنـــــة الجـــــامعيـــــة
2016/2015 1437/1436

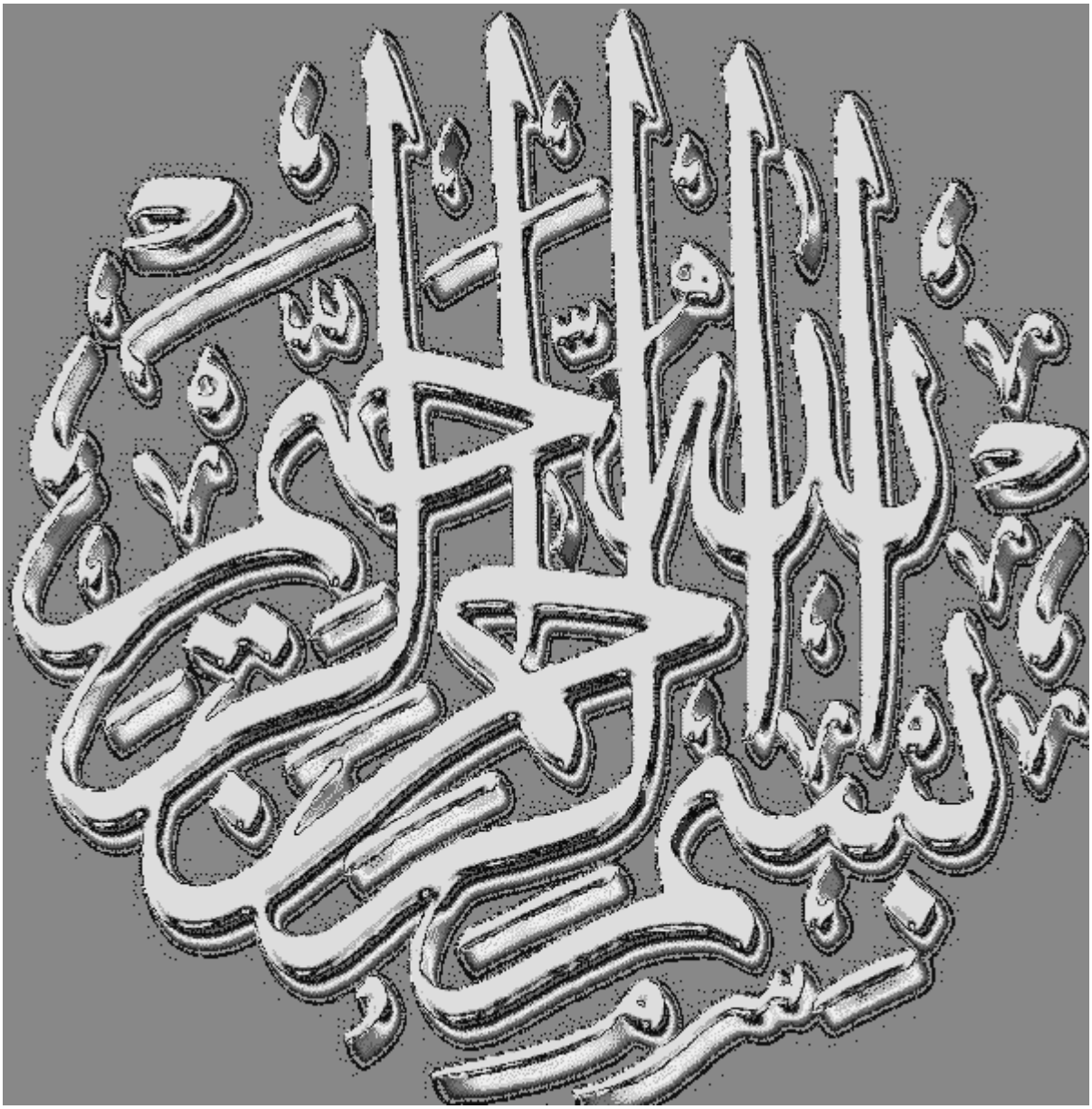

دعـــــاء

رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا

إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا

رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ

لَنَا وَ ارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ

الْكَافِرِينَ

سورة البقرة :الآية 286

كلمة شكر

الحمد لله الذي لا تطبق سماه ، والذي بسط النور في دجاه ،والذي لا يعلم الغيب سواه . والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده.

يسرني ان أتوج هذا الجهد المتواضع جزيل الشكر لله أولا ، ثم لأستاذتي الفاضلة "**الأستاذة فتيحة حسيني**" لما قدمته لي من معونة وتسهيل ، لم تكن مشرفة فحسب بل كانت المرأة التي رأيت فيها رأفة عطوفٍ وصرامة قائدٍ يحترم ويقدس الواجب، موردا للعطاء والعناية ، مخلصة في متابعتها لجزئيات البحث الصغيرة قبل الكبيرة، أمينة في توجيهاتها، أسئل الله لها العون والسداد مع المثابرة والاجتهاد.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كافة **أساتذة قسم الآداب واللغة العربية** بجامعة "**حمه لخضر بالوادي**" ومن كان لي منهم خير المعين ونعم الوجيه.

أتقدم بخالص شكري إلى أستاذ **الأدب العربي** "**بشير سليم**" على ما قدمه لي من ملاحظات و توصيات كلفته جهدا ووقتا، واخص بكثير الشكر الأستاذة و أخت السند في مشواري البحثي "**عائشة خلف**" نعم المعينة هي .كما لا يفوتني شكر الأخت الكريمة التي سعت وسهرت على إخراج هذا البحث في أحسن حلة وابهى طلعة "**مسعودة خلف**" وأشكر كذلك الاستاذ " **أحمد بدوي** " على مساعداته النبيلة .

وأختم شكري وامتناني لعائلتي الكريمة ، الزوج " **بشير مشانة**" **وأبنائي وبناتي** ، "**شهر زاد، شيماء، سلسبيل و رابح و قيس**" والكتكوتة الصغيرة الحفيدة "**روان شهواني**" ،والى روح الوالدة الطاهرة رحمها الله.

الطالبة: صباح واني

المقدمة

مقدمـــــــــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من رفعت به البلاغة لواءها, وشيدت به الفصاحة نصابها, وشج اللسان أقطابها ' وعلى إله الهادين وصحبه الذين شادوا الدين, الموحد لكلمة المسلمين ' محمد سيد اللسان الأمين , وسلم وبارك عليه أما بعد :

إن البلاغة موضع اهتم به الإنسان منذ الأزل إلى يومنا هذا, وتناولها علماء اللغة العربية في مواضع متفرقة في كتبهم منذ القديم ولا يزالون.

قال عز وعلا في سورة الكهف "حتى إذا بلغ السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا"

ووصل اللسان مبتغاه في أفانين القول وضروب التعبير بنعمة الذوق وملكة النقد . سرية الأذهان لحسن البلاغة والبيان , بما أن اللسان أداة التعبير عن مكنونات الإنسان , والتواصل بواسطته داخل المجتمع, والإبلاغ والتبليغ سمة إنسانية تربط الأمم بعضها ببعض وتوصيل التاريخ أوله بحاضره ومستقبله عبر مراحل النشأة والنمو والازدهار.

وبناء على هذا اخترت موضوع تطور البلاغة , بغية التعرف على أسباب تطورها من عصر الجاهلية الى غاية القرن الخامس هجري .

و عليه صغت الإشكال الآتي:كيف بدأت هذه الملاحظات البلاغية في عصورها ؟ و ما هي مراحل تطورها حتى القرن الخامس هجري؟ وما أثرها على العقول في ظل القرآن الكريم ؟ والى أي مدى ظلت الأصداء البلاغية تعج في نفوس الأمم العربية ؟من هم أهم أعلامها ,و ما علاقتها باللغة والنقد والأدب ؟

وللإحاطة بالإشكالية , ومحاولة مني الإجابة عن أسئلتها المركزية وتحليل ما تفرع عنها من أسئلة جزئية سطرت خطة فيها الهيكل التنظيمي الآتي :

ابتدأتاها بمدخل : وهو بمثابة عتبة للموضوع به عرض موجز لانتقال البلاغة من مرحلة المشافهة والسماع إلى مرحلة تدوين أفانين البلاغة ,وتتبع أعلامها لبعض ما جاء من ابتكارات وإضافات لتدوينها عبر هذه العصور.

ثم الفصل الأول بعنوان: **البلاغة بين المفهوم والنشأة حتى القرن الرابع هجري**, يحتوي على عنصرين رئيسين , أولهما مفهوم البلاغة لغة و اصطلاحا ,وخصصت العنصر الثاني منه لنشأة البلاغة ونموها عبر العصر الجاهلي فالإسلامي فالأموي.

أما الفصل الثاني المعنون بـ : **البلاغة في العصر العباسي وتطورها على يد عبد القاهر الجرجاني** ,يحتوي أيضا على عنصرين رئيسيين , أولهما البلاغة في العصر العباسي تناولت فيه الروافد الثقافية لتطور البلاغة في هذا العصر , ثم تطرقت فيه لمدخرات العرب وأبحاثهم البلاغية في الكتب العربية , وخصصت العنصر الثاني من الفصل الثاني لجهود عبد القاهر الجرجاني في تطور البلاغة :

تناولت فيه البلاغة و نظرية النظم ثم اثر الفرق الكلامية في تطور البلاغة العربية.

سلكت في انجاز هذا البحث طريقا جمعت فيه بين منهجين :

المنهج الوصفي : بالوصف تعرضت للمباني التي جمعت فيها نصوص البلاغة , وحالات تغييرها وأسباب هذا التغيير.

و المنهج التاريخي: باعتباره يكشف لنا عن – سلسلة طويلة- أغوارها التاريخية التي تعددت وتوالت عبر أزمنة متتالية, وعصور مختلفة.

واعتمدت في هذا البحث على مجموعة مصادر منها : **البيان والتبيين** للجاحظ , و**دلائل الإعجاز** و **أسرار العربية** لعبد القاهر الجرجاني ,و**منهاج البلغاء** للقرطاجني ...وغيرهم . ومن المراجع : **معجم البلاغة العربية**, لبدوي طبانة,و**التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس**

لحماي صمودي , و**إعجاز القرآن والبلاغة النبوية** لمحمد الصادق الرفاعي, و**مباحث في البلاغة والقرآن** الكريم لمحمد رفعت أحمد زنجير ....

ورغم الصعوبات التي تمثلت في شساعة الموضوع المتناول ,وتعدده في الكتب و بآراء لكتاب مختلفة في صياغة المضمون, و كذلك أيضا الحقبة الزمانية التي تحتم علينا العودة إلى الماضي والإلمام بكل جزئياته الصغيرة منها قبل الكبيرة.مع ضيق الوقت وتزامن العمل البحثي مع امتحانات السداسي الأخير .

وقبل هذا وذاك أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة التي هي بمثابة الموجه و المحرك الأساسي لكيان هذا البحث , التي فتحت لي باب المساعدة على مصرعيه ,وعلى مساعدتها المتواصلة , والنصح والإفادة, حتى خروج هذا البحث إلى النور .

مدخـــــــــــل

تعد البلاغة من أساسيات اللسان وهي احد دعائم اللغة العربة والمنطق اللساني الفصيح ,وفي خضم التهافت المعرفي الحديث , تزحزح مفهوم البلاغة في ترتيبه اللساني . لكن بالرغم من هذا وذاك الا انه مزال من يشهد لها مع التاريخ بأنها هي الأصل وما جاء بعدها من مسميات ومصطلحات ومفاهيم ,ما هي سوى فروع عن أصل عريق ألا وهو : (البلاغة).

في خضم التهافت المعرفي الحديث وبالرغم من الأبحاث الحديثة هناك من يشهد لها في ميدان العلوم اللغوية بأنها مازالت ولا تزال محور دراسة تكشف الكثير عن حقائق هذا البحر الذي ندعوه بالبلاغة, و ما زالت الأبحاث البلاغية تحث مسعاها إلى الابتكار والتطلع والغوص في أغوار العربية على مدى تاريخها العريض وعصورها المتوالية , زمنها سنقف وقفة للذكرى واسترجاع الماضي. يحق لنا التفاتة بأنظارنا وأبحاثنا إلى الموروث البلاغي العربي ,إذ يعتبر اللبة الأولى و المؤسسة لركائز اللسان العربي وفصاحتة , والنظر في قواعد نشاتها تم تطورها عبر الزمان والمكان,

فالصورة البلاغية القديمة تعتبرفي مبدئها الجسر الواصل بين اللغة والادب والنقد, تمحورت قضيتها حول كيفية ايصال الشعر والمشاعر الى السامع بدأ من العصر الجاهلي والسليقة الى العصر الاسلامي اعجاز وبيان و إلى العصر الأموي قواعدا والمصطلحات وصولا الى العصر العباسي والنظريات البلاغية .

و في حديثنا عن البلاغة عند القدامى نجد إن الخطاب الغالب يجعل من الإيجاز المبحث البلاغي المتقدم عن غيره من المباحث و لعل الباحثين الأوائل برهنوا على صحة هذا القول « الإيجاز» يقول صلى الله عليه و سلم « لقد أوتيت جوامع الكلام » الإيجاز بعينه هو أساس البلاغة تناوله الباحثون في كلام العرب قديما و حديثا.

تطورت البلاغة عبر تاريخ طويل, منذ كانت صفة للكلام الجيد, و القول المبين إلى أن أصبحت علما ذا قواعد و أحكام و فروع أقسام, و كانت لها على ما مع يحيط بها من علوم, القرءان و اللغة و الأدب و النقد .

إن حياة الإنسان مليئة بالأحاسيس تعج, يريد أن يعبر عنها للآخر لتوصيل مشاعره؛ في أبهى تصوير وأحسن تبليغ , وذلك ما يؤكده ابن خلدون في قوله" واعلم أن فن الشعر من بين الكلام كان شريفا عند العرب...وكانت ملكته مستحكمة فبهم شأن ملكاتهم كلها".،[1] يسعى بها الفرد لبناء ذاته داخل المجتمع و يستحق أن يعيش ضمن المجموعة ، بعد أن زرعت فيه منهجية التواصل بلغته البسيطة التي تناسب وضعه وفطرته ، فبادر من خلال عمليه التواصل للبحث عن لغة تطور كيانه في كل حين ، و انتشرت باصواتها و محاسن الأداء لتغرس المعاني و تبسط المقاصد _ يستقبلها السامع استحسانا او استهجانا .

قال ..." الإنسان بأصغريه قلبه ولسانه " علامتي استمرار حياة البشرية , عرفت من خلالها بلاغة الإنسانية كيفية تمييز الكلام عن طريق السماع داخل مجموعات مرت خلال بمراحل في عهد الإنسان, منذ نشأتها من عهد اليونان في وقاعها السياسي الخطابي الديمقراطي الجماهيري . وقد انتقلت هذه البلاغة من فن الخطابة إلى فن الإقناع ، ففن الإمتاع ، ثم فن الكتابة و البيان ...[2]

وجاء في البلاغة البيانية . دور اللسان في الإنشاد و الخطابة على السليقة و منها اكتساب ملكة الفصاحة و البلاغة و البيان في إطار الدربة و أسهمت الكتابات الأدبية و الآراء النقدية في نشأتها و نموها ثم تطورها .

[1] ابن خلدون ، المقدمة , تح مصطفي الشيخ مصطفى , مؤسسة الرسالة , بيروت ,2005, ص 1056 ,1057

[2] حسن هادي محمد عباس التميمي ، المشرف ا.م.د . عبد الرحمان شهاب احمد ، محافظة ديالي / قضاء المقدادة / حي النضال المناقشة 30/11/2004 .

ومنه لابد أن تكون هناك التفاته بأنظارنا و أبحاثنا ، والإشارة إلى ضرورة العودة إلى الموروث البلاغي العربي و نظرية النظم .. لان البلاغة العربية هي المؤسس الأول لقيام اللسان العربي, و المحافظة على اللغة باعتبارها القاعدة و الأساس في نشأتها و تطورها ، فالصور البلاغية القديمة مبدئها الجسر الواصل بين النقد و الأدب واللغة، وهي بمثابة الجدل القائم بين الأجناس ,وهي محور اجتمعت فيه العلوم اللسانية والعلوم الأخرى الغير لسانية.

الفصل الأول

الفصل الاول : البلاغة بين المفهوم والنشأة حتى القرن الخامس هجري

1 مفهوم البلاغة

أ . تعريف البلاغة لغة

ب . تعريف البلاغة اصطلاحا

2 نشأة البلاغة ونموها عبر العصور ـ الجاهلي , الإسلامي , الأموي ـ

أ . البلاغة في العصر الجاهلي

ب . البلاغة في عصر صدر الإسلام

ج . البلاغة في العصر الأموي

أولا: مفهوم البلاغة

أ.تعريف البلاغة لغة:

يقال : بلغت الغاية إذا انتهيت إليها , وبلغ الشيء... وصل وانتهى, قال تعالى." يَحْكُمُ بِهِ ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ **هَدْياً بالِغَ الْكَعْبَةِ**"[1],و بلغ الشيء يبلغ بُلوغاً وصل وانتهى وأبلغه إبلاغاً وبلغه تبليغاً ، ...والبلاغة الفصاحة والبَلَغُ و البلْغ : البليغ من الرجال ، ورجلٌ بليغٌ وبلْغٌ : حسن الكلام فصيحه ويبلغ بعبارة لسانه كُنه ما في قلبهِ والجمعُ بلغاء وقد بلُغ (بالضم) بلاغةً أي صار بليغاً وقولٌ بليغٌ : بالغٌ وقد بَلُغَ ، والبلاغات كالوشايات.[2] و بلُغ الرجل بلاغة فهو بليغ ,وهذا قول بليغ وتبالغ في كلامه : تعاطى البلاغة , وليس من أهلها , وما هو بليغ ولكن يتبالغ .[3] والبلوغ :الوصول,وفي الشرع الانتهاء إذ يصير الغلام بالغا بالاحتلام.[4]والبلاغ : الكفاية والإبلاغ الإيصال ...وبلغ الأمر. احتلم أي إدراك وهو بالغ والمبالغة ان تبلغ في الأمر جهدك.[5] حيث نجد ان العقل والإدراك هما الأساسيان في عملية التبليغ الذي تتطلبه البلاغة وذلك من دواعي الحكمة وهو تجميع المعنى أولا ثم الإفصاح .وهو ما نجده في رأي ابن منظور أن البلاغة هي الفصاحة , في قوله فمبلغ الشيء منتهاه و كفايته ,والبلاغة يوصف بها الكلام لا المتكلم , ليس من صفة للمتكلم وشملته من باب التوسع في المعنى حقيقته أن كلامه بليغ ,فحذف الموصوف , وأقيمت الصفة مكانه[6], قال تعالى:"**حِكْمَةٌ بَالِغَة**" [7].

---

[1] سورة المائدة, الآية 95.

[2] ابن منظور , لسان العرب , تح عامر احمد حيدر ,ج 8 , بيروت. لبنان ,ط1, 2002 , ,ص 346,345.

[3] الزمخشري , أساس البلاغة , تح محمد باسل عيون السود , دار العلمية بيروت , ط 1 , 2002 .

[4] انظر: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي, التعريفات الفقهية ,دار الكتب العلمية بيروت لبنان ,ط1 , 2003 , ص 46.

[5] انظر: صالح العلى الصالح ,الصافي في اللغة العربية ,أمينة الشيخ سليمان الأحمد, مجلد1 ,د ط , ص 53 ,54 .

[6] ابن منظور, لسان العرب , ص 419.

[7] سورة النحل ' الآية 125.

أما في الصحاح : بلغت المكان بلوغا, وصلت إليه ,وكذلك إذا شارفت عليه: أي قاربته. وبلغ الغلام: أدرك, والإبلاغ :الإيصال , وكذلك التبليغ, و الاسم منه البلاغ,والبلاغ أيضا: الكفاية. ومنه قوله تعالى:"لم تكونوا بالغية إلا بشق الأنفس".أو بلغه: شارف عليه, ومنه قوله تعالى: " فإذا يلغن أجهلن أي قاربنه". [1]

و المدرك للعلاقة الوطيدة بين البلاغة و الفصاحة يجزم أن كل كلام بليغ فصيح وليس كل فصيح بليغًا , فالفصاحة إذًا جزء من البلاغة. " بلغ بلاغة: فصح وحسن بيانه فهو بليغ, وتبالغ في كلامه , تكلف البلاغة , وتبلغ بكذا : اكتفى به ومنه, بلغ ما توصل به للغاية ؛ ...البلاغة : حسن البيان وقوة التأثير, وعند علماء البلاغة ؛ مطابقة لمقتضى الحال[2]. ربط في التعريف البلاغة بالفصاحة والبيان وهي الوصول والانتهاء مع ذكر بعض العلماء لمطابقة مقتضى الحال.

ب. تعريف البلاغة اصطلاحا:

يعد ضبط مصطلح البلاغة وتحديد مفهومها من أهم القضايا اللسانية التي تضافرت من اجلها الجهود العربية من قبل الباحثين قدامى كانوا أو محدثين, حيث أورد العديد منهم تعريفات وتفاسير تخدم المصطلح البلاغي موضحين مفهوما عام... هدفهم توحيد التي أجمع اصحبها على معنى البلاغة رغم اختلاف بعضهم في معنى الفصاحة من يقول أن الفصاحة مختصة باللفظ والبلاغة مختصة بالمعنى...و البلاغة على حد قولهم أعم وأشمل ومنه نلج إلى ما جاء في التعريف المصطلح عليه عند بعض اللغويين.

ومنه اختلف حد البلاغة عند عامة العرب, حيث سئل بعض البلغاء ما البلاغة؟ فقالوا : "قليل يفهم ,وكثير لا يسأم ", و آخر" معان كثيرة في ألفاظ قليلة" و " إصابة المعنى وحسن الإيجاز"..وسئل

[1] انظر مجمع اللغة العربية, الوسيط, مكتبة الشروق الدولية, مجلد 1, 2004 ' ص 69, 70.

بعض الأعراب : من ابلغ الناس؟ فقال : "أسهلهم لفظا , وأحسنهم بديهة ", وقال [1]بعضهم عن البلاغة : "إبلاغ المتكلم حاجته لحسن إفهام السامع, ومعرفة الفصل والوصل ,أو هي قوة البيان مع حسن النظام" , وكذلك البلاغة ضد العي والعي العجز عن البيان"[1] وعرف الإمامُ عليٌ بن أبي طالبٍ (كرم الله وجه) البلاغة : "إيضاحُ الملتبسات وكشفُ عوارِ الجاهلات بأسهل ما يكون من العبارات".[2] أي إزالة الغموض وتوضيح مقصد الكلام. وقال المفضل الظبي (ت 161 هـ) قلت لأعرابي : ما البلاغة عندكم فقال:" الإيجاز من غير عجز , و الإطناب من غير خطل"[3] وعرفها الفراهيدي (ت 75هـ) : "كلُ ما أدى إلى قضاءِ الحاجةِ فهو بلاغةٌ فان استطعت أن يكون لفظُك لمعناك طبقاً ، ولفلكِ الحالِ وقعاً ، آخر كلامك مشابها ، وموارده لمصادره موازناً فافعل",أي أن البلاغة هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال واللفظ مطابق لمعناه.

ونرى أن تحديدها بدأ عند قدامة ابن جعفر (337 هـ) في قوله: "وقد ذكر الناس البلاغة ,و وصفوها بأوصاف لم تشتمل على حدها ؛وانما أضفنا إلى الإحاطة بالمعنى , حسن ترتيب ألفاظه, فالمعنى بحسب قوله جنس موجود في الانسان الشاعر, وهو التحرك والحس ,والتخيل والذكر والفكر.[4] ورأى الرماني قولا في الرد عمن سئل عن البلاغة وهو دنوِ المآخذ ونزع الحجة و قليل من كثير"حيث يضع لميزان البلاغة أمرين: الأول وصول المعنى الى المخاطب (المتلقي) و الثاني ان يختار له اللفظ الأنسب و الأحسن .[5]

---

[1] ابن رشيق القيرواني , العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده , تح محمد محي الدين, دار الجيل بيروت , ط 5 , ج1 ,1981 ,ص 330.

[2] ابو هلال العسكري, الصناعتين ,تح مفيد قميحة, بيروت لبنان ط1 ,1981 ,ص 52 ,53.

[3] ابن رشيق القيرواني,العمدة ,ص 213.

[4] قدامة بن جعفر,نقد الشعر , تح محمد عبد المنعم الخفاجي , دار الكتب العلمية , بيروت ,لبنان (د.ط), ص 28 ,29.

[5] الرماني, ثلاث رسائل ذخائر العرب 16, ثلاث رسائل في إعجاز القرآن , تح محمد خاف الله و محمد زغلول سلام , دار المعارف بمصر , ط3 ص 76,75.

وعرفها ابو الهلال العسكري (ت395هـ) : كلُ ما تبلغُ به المعنى قلبَ السامعِ فتمكنه في نفسه لتمكنه في نفسك مع صورةٍ مقبولةٍ ومعرضٍ حسنٍ [1]....انطلاقا من البلاغة الفطرية ووصولا إلى بلاغة التدوين ,حملت خلالها الظاهرة البلاغية مجموعة من المكونات الجمالية التثقيفية التواصلية مفعمة بالبيان والبديع ومراعاة لقضايا مقتضى الحال .ثم قال , " و مما يؤكد ما قلنا من إن البلاغة هي إيضاح المعنى وتحسين اللفظ:قول بعض الحكماء: البلاغة تصحيح الأقسام.واختيار الكلام[2].....وإنما أضفنا إلى الإحاطة بالمعنى اختيار الكلام, لان العامي يحيط قوله بمعناه الذي يريده الا انه بكلام مرذول من كلام أمثاله , فلا يكون موصوفا بالبلاغة فالبلاغة إذن هي إهداء المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ ",وهذا التعريف يؤكد أن الفصاحة والبلاغة شيء واحد. أما ابن المقفع لم يفسر احد البلاغة كما فسرها حيث قال :" البلاغة اسم لمعان كثيرة منها ما يكون في السكوت , ومنها ما يكون في الاستماع , ومنها ما يكون سجعا , ومنها ما يكون خطبا ,وربما كانت رسائل.وعامة ما يكون من هذه الأبواب فالوحي فيها والإشارة الى المعنى ابلغ , والإيجاز هو البلاغة "[3]وعرفها المبرد بأنها : " إحاطة القول بالمعنى واختيار الكلام وحسن النظم, حتى تكون الكلمة مقاربة أختها ومعضدة شكلها, وأن يقرب بها البعيد ويحذف منها الفضول"[4] والسيد محمد رشيد رضا قال: " البلاغة أن يبلغ المتكلم ما يريد من نفس المخاطب, بإصابة مواقع الاقتناع من العقل, و التأثير من القلب" [5] ورأى الدكتور عز الدين إسماعيل, بأنها "استلاب المرسل إليه من نفسه بعض الوقت والتأثير فيه لما يجعل كل ما هو متماسك عرضة لتفتيت والتشظي"[6]

---

[1] ابو الهلا العسكري , الصناعتين , ص 19 .

[2] أبو الهلال العسكري ,الصناعتين , ص 21 .

[3] بدوي طبانة, معجم البلاغة العربية , دار المنارة للنشر, جدة , دار الرفاعي الرياض للطباعة, ط3 ,1988 , ص 77 .

[4] د. رمضان عبد التواب , البلاغة لأبي العباس المبرد, تحقيق وتقديم وفهرسة , مكتبة الثقافة الدينية.

[5] حواشي عبد الله بن أحمد العطاش, من تعريف الكتاب , الإمام عبد القاهر الجرجاني, الطبعة السادسة ص 4.

[6] مجلة الأربعاء, ثقافية اجتماعية فنية, الأربعاء 17 مايو 2000م.

ويشير أيضا عمرو بن عبيدة (114 هـ) في تعريفه للبلاغة إلى أمرين هما اختيار اللفظ والإفهام؛[1] لابد أن يخضع الأول في أمره إلى الثاني ومنه نستطيع تصنيف الكلام إلى مستويين , مستوى متعلق بالسامع ومدى فهمه, والمستوى الثاني يتعلق بالمتكلم ومدى اختياره للألفاظ التي تؤدي غاية في المعنى.[2]

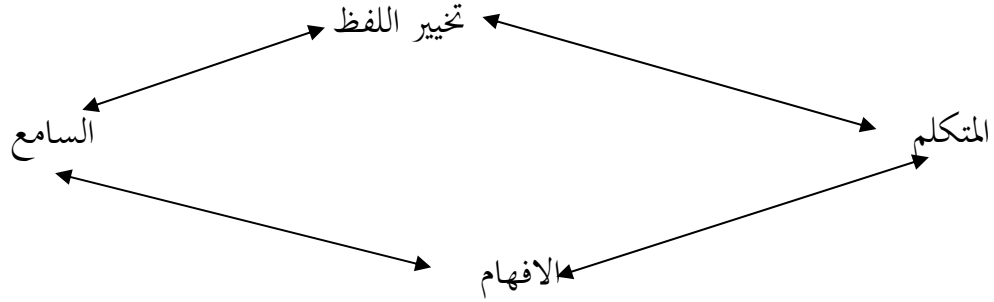

إذن يتحدد مفهومها في تحقيق شامل للفظ والمعنى معا, ولهذا كثير من العلماء لم يفرقوا بين معنى الفصاحة والبلاغة قديما , وفي رأيهم أنهما يدلان على مقصود واحد , فالإبلاغ عما في النفس هو الإفصاح عن قيمته النفسية والجمالية"ولكن هذا المثال يوضح ان اللفظ خاص بالفصاحة دون المعنى:

غدائره مستشزرات الى العلا تضل المقاصَ في مثنى ومرسل : خفيف في الثقل

" تركت ناقتي ترعى الهعجع " : شديد في الثقل

ومقلةً وحاجباً مزجّجا وفاحماً ومرْسناً مسرّجا : غرابة في الاستعمال [3]

---

[1] الجاحظ , البيان والتبيين ,ج1 , ,تح عبد السلام هارون, (د.ط),(د سنة) ,ص114 .

[2] انظر دكتور بلخير ارميس , محضرات في البلاغة العربية ,جامعة محمد بوضياف بالمسيلة ,كلية الآداب فسم اللغة العربية ,السنة الأولى ل م ن, ص4.

[3] أنظر : محاضرات في البلاغة العربية ,ص6.7 .

أبيات الشعر هذه تمجها الأسماع ولا يستلطفها السامع في ألفاظها فهي فصيحة لكنها تعيق الفهم وهو ما يؤدي إلى عدم بلاغتها . وقال الجاحظ (255 هـ)" وحدها عندنا إنها القول المحيط بالمعنى المقصود مع اختيار الكلام , وحسن النظام , وفصاحة اللسان[1]؛ حيث قال :" يكفي من خط البلاغة أن لا يؤتي السامع من سوء إفهام الناطق, ولا يؤتى الناطق من سوء إفهام السامع"[2]وهو ما يقصد به إيصال المعنى وحصول الإدراك إذ اقترنت البلاغة بالتخاطب الذي وضحه في قوله " أن البلاغة تأتي بمعنى الخطابة وكثيرا ما كان يستعملها مرادفة للبلاغة "ومِنَ الأمثِلةِ الَّتِي تُسَاقُ فِي خُروجِ الكَلَامِ عَنْ حَدِّ البَلاغَةِ, حَتَّى وإنْ كَانَ فِي نَفسِهِ حَسَناً وجَميلاً قَولُ المتَنَبِي فِي مَطْلَعِ قصيدةٍ مَدَحَ فِيهَا كَافورَ الإخشيديَّ:

كَفى بِكَ داءً أَن تَرى الموتَ شافِيا وَحَسبُ المنايا أَن يَكُنَّ أَمانِيا

و ذكر "الجاحظ" في موضع آخر أن البلاغة: "التماس حسن الموقع، والمعرفة بساعات القول، وقلة الخرق بما التبس من المعاني أو غَمِض، وبما شرد عليك من اللفظ أو تَعَذّر"[3]"أي المطابقة لمقتضى الحال.

و الجلي من استخدامات المادة في المعجم أن الغاية من البلاغة الوصول والانتهاء؛ وهي غاية عند المتكلم, و الغاية لصاحب البلاغة؛ تكمن في الفصل و الوصل والإشارة والحكمة والكناية وانتهاز الفرص وتخير الكلام و المتفق عليها في ((الإيجاز)). مما اصطلح عليها عند معظم البلاغيين مع مطابقته لمقتضى الحال, حتى إن ابن المقفع أشار إلى أن السكوت في البلاغة يعد إيجازا, [4] وفسره

[1] الجاحظ , البيان والتبيين ,ج1 ص 60.
[2] الجاحظ ,البيان والتبيين,ج 1, ص 61.
[3] الجاحظ ,البيان والتبيين , ج1, ص89.
[4] أنظر : ابن الرشيق القيرواني , العمدة ,ص 243 .

إسحاق بن حسان قائلا: "... إذا تعرى الكلام من الخير, أو ما يجلب الشر , فالسكوت أولى". قال أبو العتاهية :

ما كل نطقٍ له جوابٌ *** جوابُ ما يُكره السكوتُ.[1]

((الإيجاز)) وصف للكلام الرابط بين المتكلم والسامع غايته التعبير بطرق شتى لإيصال المتكلم ما بكنه إفهاما للسامع؛ رغبة في التواصل بلغة تقتضيها الحاجات. قال ابن جني "حد اللغة أصوات يعبر بها القوم عن أغراضهم " [2]. و أهم ما جاء عند أصحاب الشأن من البلاغيين :

وتتضح صلة المعنيين اللغوي والاصطلاحي للبلاغة في قول "**أبو هلال العسكري**": البلاغة بقوله : "البلاغة من قولهم: بلغت الغاية إذا انتهيت إليها,و بلّغتها غيري. ومبلغ الشيء منتهاه, والمبالغة في الشيء الانتهاء إلى غايته, فسميت البلاغة بلاغة لانها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه,[3]أما في صلة البلاغة بالفصاحة يقول:فالفصاحة والبلاغة ترجعان الى معنى واحد, وان اختلف أصلهما , لان كل واحد منهما إنما هو الإبانة عن المعنى والإظهار له.[4]

"**عبد القاهر الجرجاني**: "وضع الدلالة، وصواب الإشارة، وتصحيح الأقسام، وحسن الترتيب والنظام والإبداع في طريقة التشبيه والتمثيل، والإجمال ثم التفصيل، ووضع الفصل والوصل موضعهما وتوفيه الحذف والتأكيد والتقديم والتأخير شروطها [5] "

"**الخطيب القزويني**: "أما بلاغة الكلام فهي مطابقته لمقتضى الحال".[6]

---

[1] بدوي طبانة, معجم البلاغة العربية ,ص 78.

[2] أنظر :أبو الفتح عثمان بن جني , الخصائص , ج1, تح عبد الحكيم بن محمد , المكتبة التوفيقية ,(د ط) , (د سنة),ص 44.

[3]أبو هلال العسكري, الصناعتين, ص 6 .

[4]أبو هلال العسكري, الصناعتين , ص 2 .

[5] عبد القاهر الجرجاني , دلائل الإعجاز, تح محمد رضوان ,فايز الداية , ط1 ,1983 , ص59.

[6] الخطيب القزويني ,الإيضاح , دار الكتب العلمية , بيروت لبنان , ط1 ,2003 , ص 20 .

مما سبق توصلنا إلى أن البلاغة تكمن في رعاية مقتضى الحال بين الكلام بعضه مع بعض، وبين الكلام وما يقتضيه المقام في الأحوال المختلفة، وقد أجمع البلاغيون على هذا، وهو ما يرتفع به شأن الكلام في الحسن والقبول. مفاد البلاغة الاختصار فاللفظ والعمق في المعنى ((الإيجاز)), حسبما يقتضيه الحال : البلاغة ومردها تتبع وتعمق في دراسة كتاب الله , وحديث رسوله (صلى الله عليه وسلم) الذي يعتبر معيق للغة العرب وصادق في إعجازه في كلامه المتفرد, إذ نجد في القرآن الكريم بيان يفوق كلام العرب قاطبة, وهكذا نجد البلاغة وصفا للكلام والمتكلم ,"[1] بلاغة الكلام :مطابقة لمقتضى الحال مع الفصاحة و الحال يسمى بالمقام , والمقتضى يسمى الاعتبار المناسب :وهو الصورة المخصوصة التي تورد عليها العبارة, مثل :المدح حال يدعو لإيراد العبارة صورة الإطناب, وذكاء المخاطب حال يدعو لإيرادها على صورة الإيجاز .والشرط في الإطناب والإيجاز : مطابقة لمقتضى الحال.

بلاغة المتكلم : ملكة يقتدر بها عن التعبير عن المقصود بكلام بليغ في أي غرض كان, ويعرف التنافر بالذوق , مخالفة القياس الصرف ,ضعف التأليف والتعقيد اللفظي بالنحو, الغرابة بكثرة الاطلاع عن كلام العرب, والأحوال مقتضياتها بالمعاني.

فوجب على طالب البلاغة معرفة اللغة والصرف والنحو والمعاني والبيان .[2]

والمخطط المقترح يشير إلى أن البلاغة في عمومها هي:**الإيجاز مع مطابقتها لمقتضى الحال** ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "و أوتيت جوامع الكلم وأختص لي الكلام اختصار".[3]

---

[1] احمد هاشمي, جواهر البلاغة , دار احياء التراث العربي بيروت لبنان, ط 12 , ص 42 ,43.

[2] جفني ناصف وسلطان محمد و محمد ذياب و مصطفى طموم , دروس البلاغة ,اعتناء محمد بن فلاح المطيري , مكتبة أهل الأثر, الكويت , ط 1, 2012 , ص 23 , 24 ,25.

[3] ابن خلدون , المقدمة ,ص 613 .

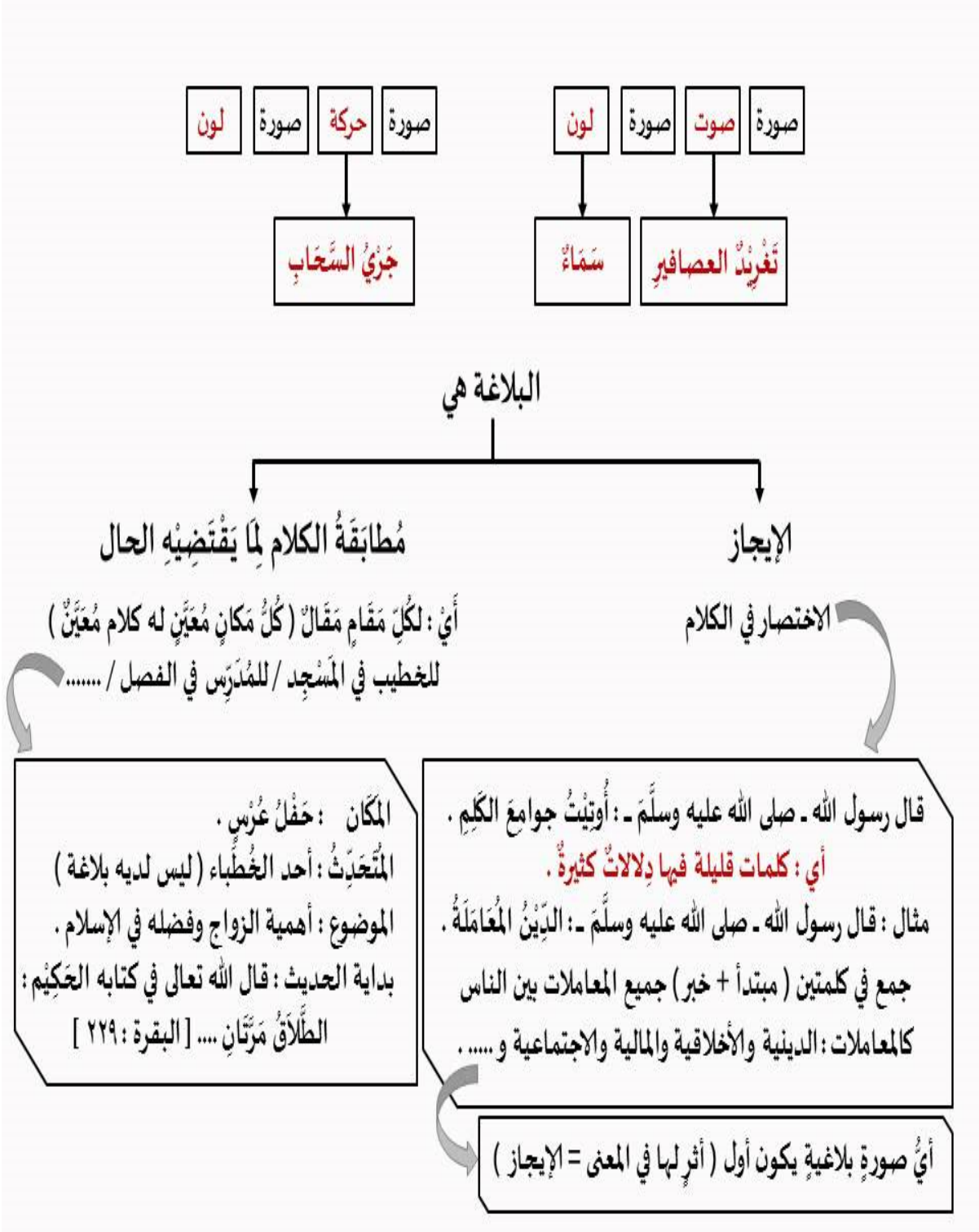
صورة
صوت
لون
صورة
تَغْرِيْدُ العصافيرِ
سَمَاءٌ
صورة
حركة
لون
صورة
جَرْيُ السَّحَابِ
البلاغة هي
الإيجاز
مُطابَقَةُ الكلام لِمَا يَقْتَضِيْهِ الحال
الاختصار في الكلام
أَيْ : لكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ (كُلُّ مَكانٍ مُعَيَّنٍ له كلام مُعَيَّنٌ)
للخطيب في المَسْجِد / للمُدَرِّس في الفصل / .....
قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلَّمَ ـ : أُوتِيْتُ جوامِعَ الكَلِمِ .
أي : كلمات قليلة فيها دِلالاتٌ كثيرةٌ .
مثال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلَّمَ ـ : الدِّيْنُ المُعَامَلَةُ .
جمع في كلمتين (مبتدأ + خبر) جميع المعاملات بين الناس
كالمعاملات : الدينية والأخلاقية والمالية والاجتماعية و ..... .
المكان : حَفْلُ عُرْسٍ .
المُتَحَدِّثُ : أحد الخُطَبَاء (ليس لديه بلاغة)
الموضوع : أهمية الزواج وفضله في الإسلام .
بداية الحديث : قال الله تعالى في كتابه الحَكِيْم :
الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ .... [البقرة : ٢٢٩]
أيُّ صورةٍ بلاغيةٍ يكون أول (أثرٍ لها في المعنى = الإيجاز)

ثانيا: نشأة البلاغة ونموها عبر العصور ـ الجاهلي , الإسلامي , الأموي

أ.البلاغة في العصر الجاهلي

يبدأ العصر الجاهلي باستقلال العدنانيين عن اليمنيين في منتصف القرن الخامس للميلاد , وينتهي بظهور الإسلام سنة (622 م) , وأهم ما لوحظ في هذا العصر من أمور ذات صلة بالبلاغة وهي:

العرب أمة الفصاحة والبيان , يحبون الكلمة الجميلة والصوت الجميل والأداء الجميل, وينفعلون بالخطبة الجميلة , ويطربون للكلمة الشعرية , وهم لدُّ[1] قال تعالى " فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا ".[2]"عرف العرب بالفصاحة والبلاغة وحسن البيان وقد بلغوا في الجاهلية درجة رفيعة من البلاغة والبيان ,حيث كان الشاعر يقف عند اختيار ألفاظه ومعانيه و صوره, يجدها تزخر بالتشبهات و الاستعارات والكنايات , فيبعث في الكلام المتعة واللذة والجمال .[3] اهتم العرب كثيرا بصناعة الشعر , حيث جاء في قول شوقي ضيف :" من يرجع إلى صناعة الشعر العربي في أقدم نماذجه يرى صعوبة هذه الصناعة , وإنها ليست عملا غفلا , بل هي موسومة بتقاليد ومصطلحات كثيرة , تلك أثار الشعر الجاهلي تتوفر فيها قيود ومراسيم متنوعة , ولعل ذلك ما جعل جويدي يقول : إن قصائد القرن السادس للميلاد الجديرة بالإعجاب ,تنبئ بأنها ثمرة صناعة طويلة".[4] وقد صوّر القرآن ذلك في آيات عديدة وقوله تعالى (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة

---

[1] انظر : محمد رفعت أحمد زنجير , مباحث في البلاغة وإعجاز القرآن الكريم, سلسلة الدراسات القرآنية ,جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم ,ط 1 ,2007 , ص 32 .

[2] سورة مريم , الآية 97 .

[3] فوزي السيد عبد ربه , المقاييس البلاغية عند الجاحظ , مكتبة الانجلو المصرية , منتدى الأزبكية القاهرة ' 2005 ,ص 47.

[4] شوقي ضيف, الفن ومواهبه في الشعر العربي , دار المعارف , القاهرة , ط 10 , ص 14 .نقلا عن : مباحث في البلاغة وإعجاز القران , ص 32.

الدنيا)[1] كما وضح القرآن شدة قوتهم في الجدال والحجاج في قوله " ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون "[2].

فالعرب في الجاهلية بلغوا " من الحسن والبيان مبلغا رفيعا, جعلهم يميزون بين صور الكلام , ويبدون الملاحظات بعد ظهور الإسلام , بما نصبه القرآن الكريم والحديث النبوي أمامهم من مثل أدبية رائعة , وسرعان ما استقروا في المدن والأمصار , مما هيأ لهم ملاحظات بيانية كثيرة عن الخطابة والخطباء والشعر والشعراء, [3] مما يدل على إن الشعر الجاهلي , شعر ((يقظة)).التي خصبت الميادين للبواعث الكبرى التي ساقت إلى قوله " والشعراء أمة من الناس يمثلون زبدة الجماعة وخلاصتها , وهم أصدق الناس شعورا بما يكابدون لأنهم من أبطال ذلك الصراع ".[4]

ومن أكبر دليل على أنهم بلغوا في البلاغة درجة عالية رفيعة ,وصف الجاحظ العرب بالبلاغة والفصاحة وقدرتهم على القول في كل عرض حيث يقول (والكلام كلامهم وهو سيد عملهم قد فاض به بيانهم وجاشت به صدورهم,حيث يدع الشاعر من العرب القصيدة تمكث عنده حولا تريكا[5] يردد فيها نظره,ويجيل فيها عقله ,ويقلب فيها رأيه , فيجعل عقله زماما على رأيه ,ورأيه عيارا على شعره).[6] فالازدهار اللغة والحسن البلاغي والنقدي لدى العرب ,بعامل الأسواق العربية التي تقام سنويا في طبيعة اجتماعاتها المقارضة بالقول , والمفاوضة في الرأي , والمبادهة بالشعر , والمباهاة بالفصاحة , والمفاخرة بالمحامد وشرف الأصل ,شهدت عليها أسواق عكاظ و مجنة و ذو المجاز , أشهر فضلا وأقوى أثرا في تهذيب العربية .[7] وقد حفلت كتب الأدب كالأغاني لأبي الفرج الأصفهاني

---

[1] سورة البقرة, الآية 204.

[2] سورة الزخرف , الآية 58.

[3] شوقي ضيف , البلاغة تطور وتاريخ , دار المعارف ,النيل مصر , القاهرة, الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية , ط9 , 1988, ص 368 .

[4] نجيب محمد البهبيتي , تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث هجري , دار الثقافة , دار البيضاء , المغرب , 1982 , ص 54 .

[5] سنة تريكة : سنة تامة .

[6] انظر , الجاحظ , البيان والتبيين,ج2 ,(د.ط),ص 9 .

[7] انظر : المرجع السابق , مباحث في البلاغة وإعجاز القران وص 36 .

,والشعر والشعراء لابن قتيبة , والموشح في مآخذ العلماء على الشعراء للمزرباني, بنماذج عديدة ، من ذلك أن النابغة كانت تضرب له قبة حمراء في سوق عكاظ فتأتيه الشعراء تعرض عليه أشعارها فيقول فيها كلمته تسير في الناس لا يستطيع أحد أن ينقضها . من ذلك قصته المشهورة في تفضيل الأعشى على حسان بن ثابت ، وتفضيل الخنساء على بنات جنسها فثار لذلك حسان وقال له : " أنا والله أشعر منك ومنها "فقال له النابغة حيث تقول ماذا ؟ قال حسان:

لنا الجفنات الغرّ يلمعن بالضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

ولدنا بني العنقاء وابني محرّق فأكرم بنا خالا وأكرم بنا ابنما[1]

فقال له النابغة : إنك لشاعر لو أنك قللت عدد جفانك وسيوفك وقلت يلمعن في الضحى ولو قلت يبرقن لكان أبلغ في المديح لأن الضيف بالليل أكثر طروقاً ، وقلت يقطرن من نجدة دما فدللت على قلة القتل ، ولو قلت يجرين لكان أكثر لانصباب الدم ، وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن تفخر بمن ولدك ، فقام حسان منكسراً.[2]

كذلك قصة طرفة بن العبد وهو صبي عندما سمع المتلمس ينشد قوله:

وقد أتناسى الهم عند احتضاره بناج عليه الصيعرية [3] مكدم

فقال طرفة : استنوق الجمل , و عابت العرب على النابغة الذبياني الإقواء الذي في شعره عندما دخل يثرب مرة فأسمعوه غناء قوله:

أمن آل مية رائح أو مغتدي عجلان ذا زاد وغير مزود

[1] ديوان حسان بن ثابت , دار صادر , بيروت , ص 220 ,221 .

[2] د/شوقي ضيف " البلاغة تطور وتاريخ" , ص 11.

[3] الصعيرية : سمة في عنق الناقة.

إلى قوله:

بمخضب رخص كأن بنانه عنم يكاد من اللطافة يعقد

فعدل عن ذلك و قال :"دخلت يثرب فوجدت في شعري صنعة فخرجت منها وأنا أشعر العرب".

وتروي كتب الأدب هذا البيت قوله.

زعم البوارح أن رحلتنا غداً وبذاك خيّرنا الغرابُ الأسود

وأنه أصلحه بقوله :- وبذاك تنعاب الغرب الأسود.[1]

إن العرب في جاهليتهم كانت لديهم ملكة فنية يستطيعون من خلالها معرفة الكلام وتمييز جيده من رديئه.وعرفوا بالفصاحة والبلاغة , مزية موطن العز وأساس للافتخار ووصفهم الله تعالى بقوله:"وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ **وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ** كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ "[2]وفي قوله أيضا " فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد"[3]

.. ونخلص الى ان البلاغة تكون في الكلام وفي المتكلم , كما هي الفصاحة : كلام فصيح ومتكلم فصيح , أيضا البلاغة كلام بليغ ومتكلم بليغ , وبلاغة الكلام في ثلاث نقاط:

1.صحة اللغة وصوابها	2.المعنى مقصودا لدى المتكلم مطابقا للألفاظ	3.صادقا في النفس

[1] انظر: سعيد الافغاني , أسواق العرب في الجاهلية والاسلام , دار الفكر , بيروت , ط 3 , 1974 , ص 3 .

[2] سورة المنافقون: الآية 4.

[3] سورة الأحزاب, الآية 19.

وإذا ما أمعنا النظر في صلة البلاغة بالنقد نجد أنها تعد من الأمور الجمالية في التعبير الأدبي[1] كما جاء في الفاظ القرآن الكريم ومقامها بحسب القبائل واللهجات. نحو لفظة " تبتئس" في سورة الأعراف الآية 165 , وسورة هود الآية 36 معناها " لا تحزن وتأسف عليهم بسبب كفرهم في تفسير الآية , وفي لغة أخرى جاءت بمعنى الشدة والبأس , والاسم منها "بأْس – شرٌّ" في لهجة غسان , وقبيلة نجد.[2]ومنه نعلم ان يكون اللفظ مطابقا لما في الذهن من معنى متفق عليه بين الجماعة حتى يحصل الإدراك لدى السامع الفهم , كما جاء عند الأصفهاني في تعريفه للبلاغة: " لقد أدرك ببصيرته النفاذة وذهنه وفهمه الذكي حقيقتها وعرف ميدانها", إذ يقول : البلاغة وجهان

أ ـ ان يكون بذاته بليغا , بجمعه ثلاثة أصناف ... مصوابا في موضوع لغته ,وطبقا للمعنى المقصود , وصدقا في نفسه, وفي غير أحدها كان نقصا في البلاغة.

ب ـ أن يكون بليغا باعتبار القائل والمقول له, وهو ان يقصد القائل أمرا فيورده على وجه حقيقي يقبله المقول له , قال تعالي " وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا[3]"كما نرى في شعر الكميت الذي أخذه من شعر امرؤ القيس:قائلا

قف بالديار وقوف زائر وتأن إنك غير صاغر

ماذا عليك من الوقو في بها مد الطللين داثر

درجت عليك الغاديا ت الرائحات من الاعاصر

امرؤ القيس

---

[1] حميد آدم ثويني , البلاغة العربية المفهوم والتطبيق,دار المناهج, عمان ـ الاردن , 2008, ص 18 .

[2] زياد طلافحة , لهجات القبائل العربية في النقوش الوارد في القرآن الكريم والتراث, مجمع اللغة العربية الاردني , ص 33 .

[3] سورة النساء , الآية : 63.

قف بالديار وقوف زائر ** وتأن إنك غير آيس

ماذا عليك من الوقو ** في بها مد الطللين دارس

درجت عليك العاصفا ** ت الرائحات من الروامس[1]

يصح حمل الكلام على معنيين, فالبلاغة في القولين تكمن في الصائب في الموضوع , وفي القصد المصنوع ,وفي الصدق الذي يعج في النفس , لان الصدق في المعنى لا في اللفظ. وفي علاقة البلاغة بالنقد حددت البلاغة فيما تقدم بأنها المعنى السامي متجليا بعبارات فصيحة تؤدي إلى اثر في نفس السامع ,تتفق مع طبيعة المقام الذي تعرض فيه, مكانا وزمانا وأسلوبا[2]... وإذا ما أمعنا النظر في صلة البلاغة بالنقد نجد أن دراسة البلاغة تعد من الأمور الجمالية في التعبير الأدبي[3], برغم سليقة العربي.

[1] أنظر : ابن قتيبة , الشعر والشعراء,تح مفيد قميحة ,دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان , ط 1 , 1981 , ص 290.

[2] حميد آدم ثويني , البلاغة العربية المفهوم والتطبيق, ص 16..

[3] البلاغة العربية المفهوم والتطبيق, ص 18 .

ب . البلاغة في عصر صدر الإسلام

يبتدئ هذا العصر منذ طهور الإسلام إلى نهاية سنة (40 هـ) حيث قتل آخر الخلفاء الراشدين , الإمام علي بن أبي طالب ((رضي الله عنه)) في رمضان تلك السنة.[1] أهم ما ميزه نزول القرآن الكريم , الذي أحدث ثورة في حياة العرب الدينية والاجتماعية والسياسية , والسبب الأول لتأثيره على العرب هو فصاحته وبلاغته .[2]إن معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم وحجته الدالة على نبوته القرآن الكريم, و تحديه لفصاحة العرب في شعرهم,فكلما ازداد تحديا لهم به, وتقريعا لعجزهم عن البلاغة, تكشف عن نقصهم لما كان مستورا ,وظهور مكان خفيا.وهكذا تبين للباس كافة؛من آمن بالقرآن وحي من الله,ومن لم يؤمن, أن القرآن معجز.[3]جاء " بلسان عربي مبين " [4] ملازما الصفة العربية إلى يوم الدين , قال تعالى " إنا أنزلنا ه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ".[5] فالقرآن أعطى دفعة قوية للبيان العربي , ونقله من المحلية إلى العالمية , فكانت رسالته دعما للفن الصادق , التي وضحت موقفه من الشعر والبيان.[6]

بلا شك الدعوة تدل بوضوح على تمكنهم ورسوخ قدمهم في البلاغة والبيان ، وعلى بصرهم بتمييز أقدار المعاني والألفاظ وتبيين ما يجري فيها من جودة الإفهام وبلاغة التعبير. و للقرآن تأثيراً عظيماً في نشأة البلاغة وتطويرهما فقد عكف العلماء على دراسته وبيان أسرار إعجازه ، واتخذوه مداراً للدرس البلاغي فاتخذوا آياته شواهد على أبواب البلاغة واعتبروها مثالاً يحتذى في جمال النظم ودقة التركيب.[7]إن القرآن يمثل البلاغة في عظمتها ورقيها, من أساليب الإعجاز, وقوة البيان, والسلاسة

---

[1] شوقي ضيف ,تاريخ الأدب العربي ,العصر الإسلامي , دار المعارف , القاهرة , ط 16 , (د.سنة) , ص 60 .

[2] محمد رفعت أحمد زنجير, مباحث في البلاغة وإعجاز القرآن , ص 38 .

[3] مازن مبارك , الموجز في تاريخ البلاغة , جامعة قطر, دار الفكر ,to:www.al_ mostafa.com, (د.ط),(د.سنة),ص36 ,37.

[4] سورة الشعراء , الآية 190 .

[5] سورة يوسف , الآية 2 .

[6] محمد رفعت أحمد زنجير,مباحث في البلاغة وإعجاز القرآن , ص 39 .

[7] الموقع السابق: المدخل في نشأة البلاغة ومراحل تطورها في التراث.

وحسن الرتابة, كان مبلغه على النفوس والقلوب طيبا, فملك العرب على اختلاف مشاربهم, حتى وقفوا مندهشين, ومعجبين, فحقق بذلك, شرط البلاغة المتأخر من شروطها وهو التخييل[1]...

وارتقت البلاغة في محتواها إلى مستوى الإعجاز و الإيجاز ,"...حيث قال عمرو بن عبيد :"فكأنك إنما تريد تخير اللفظ ,في حسن الإفهام لسائله , فقال نعم ..قال : " انك إذا أوتيت تقرير حجة الله في عقول المكلفين ,وتخفيف المؤونة على السامعين ,وتزيين المعاني في قلوب المريدين , بالألفاظ المستحسنة في الآذان , المقبولة عند الأذهان ,كنت قد أوتيت فصل الخطاب "[2], ومنه تميزت فاعلية محتوى البلاغة بمستويين أحدهما إبلاغي والآخر انفعالي يخص المتلقي,وامتاز الشكل اللغوي على انه حجة لنبوة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذي اصطفاه الخالق ليبلغ عنه الرسالة,فكانت معجزة لغة القرآن الكريم [3] وقد أسهمت الرسالة " القرآن الكريم " ومن قبلها الشعر الجاهلي في منطق التفصيح [4] , مما حدا بأحد أقطاب التفسير عبد لله بن عباس ـ رضي الله عنه ـ حيث انزل الشعر منزلة الأداة , وأقامه مقام الشاهد على الرسالة بأنها جاءت على لغة العرب [5] الفصيحة في محتوى ما جرت عليه ألسنة العرب في الشعر , فإذا تعاجم شيء من القرآن انظروا في الشعر عربي الفصيح[6] , وعلى غرار هذا عدّ الشعر أداة لفهم معان القرآن .كقولِه تعالى ﴿انها شجرة تخرج من اصل الجحيم **طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ ٱلشَّيَاطِينِ**﴾[7] وفسروا غرابة اللفظ في تشبيه الطلع برؤوس الشياطين في قوله : كما شبه امرئ القيس سيفه وحده بأسنان الغول, في قوله :

---

[1] عربي عقلبي ,البلاغة. نشأتها وعلاقتها بالأدب ,مجلة الأربعاء ,مجلة ثقافية اجتماعية فنية, 17مايو 2000م , ,العدد 7 .

[2] انظر :الجاحظ, البيان والتبيين , ج1 ,ص 114.

[3] انظر حمادي صمودي, التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره حتى القرن السادس, منشورات الجامعة التونسية, 1981, ص 33.

[4] حافظ إسماعيل العلوي, ووليد احمد العتابي, أسئلة اللغة, أسئلة اللسانيات , منشورات الاختلاف, دار الأمان الرباط , ط1, 2003 , ص 158.

[5] هناء محمود شهاب و آزاد حسان حيدر, البلاغة بوصفها ميدانا معرفيا, كلية التربية , جامعة الموصل, مجلة التربية والعلم, المجلد 14, العدد 3, 2007 ص 109.

[6] احمد مطلوب, اتجاهات البلاغة العربية, مجلة كلية الآداب, جامعة بغداد, العدد ـ 5 ,1962 .

[7] سورة الصافات, الآية:65.

أتقتلني, و المشرفيُّ مُضاجعي** ومسنونة زرق كأنياب الأغوال.[1]

والعرب لم تكن تعرف الغول ,بهذا عدّ الشعر محاورة وتواصل في العصر الجاهلي فاستُرْسل بوجهية ذات رؤى مغايرة, ألا وهي "مكانة الخطاب القرآني عند المسلمين, وظهرت بوادر التفكير البلاغي في جانب متصل بقضية الإعجاز" و توضيح مقاصد البيان لمعرفة براعة القرآن وسحره...اعتمادا على التأويل والإدراك لتمييز الكلام الحسن من الرديء, والجميل من القبيح , فضلا عن رغبة الداخلين العجم في الإسلام, وما تحتاجه البلاغة من تعلم اللغة وتفهم أساليبها وتذوقها[2], والربط بين الألفاظ والمعاني في أحسن صورة , حيث ذاع صيت الشعر وارتقت بلاغته منازل علياء.لكن الرسول الله .(صلى الله عليه وسلم) القريشي الفصيح كان في أهل اللغة وأرباب البلاغة سلطنا, لقد سمعوا لغة من لسانه كانها سحرا ,وهي تلاوة القرآن أدرك العرب على إثرها بلاغة القرآن.[3]وانّ النبي "صلى الله عليه وسلم" ما في قوله ليس الشعر , وانما قد يتمثل به أحيانا, لانه عربي فصيح اللسان , سليم الطباع وسيد من نطق بالضاد ,[4] ومن قوله مشجعا في ذلك حسان بن ثابت وغيره من شعراء عصره في هجاءهم كفار قريش لما يؤثر الشعر في نفوسهم ويتعب نفوسهم, قال رسول الله لحسان "قل وروح القدس يؤيدك" , وحين سمع النابغة ينشد:

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا ** وإنا لنبغي فوق ذلك مظهرا

قال :أين المرتقى يا أبا ليلى : قال إلى الجنة', فقال له صلى الله عليه وسلم " لا فض فاك"[5] وفي عهد الخلفاء الراشدين زخرت الأندية الشعرية في التباري في النظم والخطابة, ويجرون المفاضلات

---

[1] حميد آدم ثويني , البلاغة العربية المفهوم والتطبيق, ص 19 .

[2] انظر : البلاغة بوصفها ميدانا معرفيا, ص 109 .

[3] ينظر :مازن المبارك , موجز في تاريخ البلاغة,ص 32 ,33 .

[4] محمد رفعت أحمد زنجير, مباحث في البلاغة العربية و أعجاز القرآن الكريم , ص 40 .

[5] *المدخل في نشأة البلاغة ومراحل تطورها في التراث* alialzubidy.blogspot.com/2015/11/blog post_0.html .

بين الشعراء والخطباء , وقد كان للخلفاء مشاركات نقدية[1],وعن عمر بن الخطاب في ملاحظاته النقدية قال :"الشعر علم قوم لم يكن له علم أعلم منه " وقوله في زهير "كان لا يعاظل في الكلام", امّا عن علي كرم الله وجه ,وقد اشتهر بالفصاحة والبيان وقد جاز الفقير عن إنشاده بعد أن اخذ الحلية في قوله.

كسوتني حلة تبلي محاسنها ** فسوف أكسوك من حلل الثنا حللا

إن الثناء ليحي ذكر صاحبه ** كالغيث يحي نداه السهل و الجبلا

لا تزهد الدهر في عرف بدأت به** فكل عبد سيجزى بالذي فعلا

قائلا: يا قنبز أعطه خمسين دينارا, أما الحلة فلمسألتك وأما الدنانير فلأدبك ,سمعت رسول الله يقول : أنزلوا الناس منازلهم .[2]ومنه نجد ان تذوق الشعر وحسن الإصغاء يولد النقد والملاحظة ؛وسماع العرب آيات الكتاب المبين وما جاء من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ,شاهد بما عرفوا فيها من أساليب البلاغة...وهم أهل البلاغة الحقة.

و فيما يخص علاقة البيان بالقرآن الكريم وتأويله, أولى البلاغيون عناية تامة بالمعجز القرآني وما أتى به من دلائل الإعجاز في بيان وإبراز ما جاء في القرآن الكريم وآياته المعجزة , الذي ميزه عن فصاحة العرب قاطبة , سواء من ناحية مقاصده ومعانيه ,أو من ناحية أساليبه وعباراته.

تحدى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ العرب على أن يأتوا بمثله ,وكانوا أهل قريش موصوفين برزانة الأحلام و وقارة العقول والألباب؛ مزيدا عن اللسان فهم الخطباء المصاقع والشعراء المفلقون,

[1] محمد الصاوي الجويني , أوساط البلاغة العربية و, د ط , دار المعرفة الجامعية ,1990 , ص 6.

[2] انظر:ابن الرشيق القيرواني, العمدة في محاسن الشعر, تح محمد محي الدين عبد الحميد, ج1 ,ص29 .

وقد ذكرهم الله في كتابة بالجدل و اللّدد ؛ولقد كان القرآن عربيا نزل بلسان عربي مبين[1].و في قوله تعالى:"وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ"[2]وفي قوله أيضا:" فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا "[3].استحوذ الشعر نصابه العقلي وتفرد الناصية والتوجه الثابت نحو اليقين والدين والخلق والخالق" بيان القرآن" ,استوجب صحوة فكر وصون لسان, منها عكف العلماء على دراسة إعجازه وما حواه من البيان , فاتخذوا من آياته شواهد على أبواب البلاغة من جمال النظم ودقة التركيب .

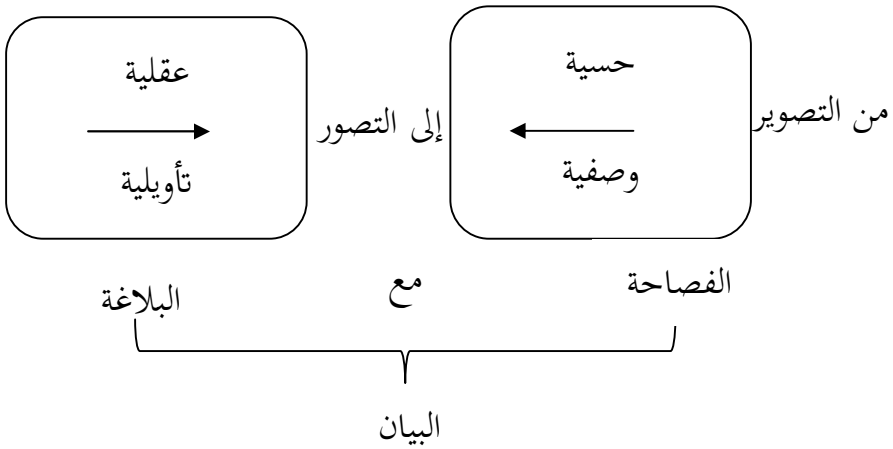

يعتبر البيان القرآني انطلاقة تمكن فيها الباحثين من منحى بلاغي جديد, محققين انفراجا في الدرس البلاغي بتمييز أقدر المعاني والألفاظ, وتبيين المواطن الكلامية التي يجري فيها من جودة الإفهام وبلاغة التعبير,مما دعا إلى التحول الجذري في الرؤى البلاغية التي أسهمت في التنظير للبيان ,والاجتهاد في التصوير والإبداع والتأويل والإقناع, بداية باللفظ ثم مزج اللفظ والمعنى وصولا إلى المعنى والتأويل,لأن البيان عِلْمٌ يُعْرَفُ به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة بزيادة في وضوح الدِّلالة عليه, فهو إذن يجمع الفصاحة والبلاغة ويزيد عليهما.

---

[1] انظر : بدوي طبانة , البيان العربي ,وتطور الفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها ومصادرها الكبرى, دار المنارة جدة , دار الرفاعي الرياض, ط 7 ,1988 , ص 24.

[2] سورة الزخرف , الآية: 58.

[3] سورة مريم , الآية : 97.

وهكذا تظهر خصائص اللغة التي نزل بها القرآن الكريم , وتقترب اقترابا شديدا من فصاحتنا وإن اختلفت عنها في أداة التعريف أو في بعض صفات اللغة عندما ترتبط البلاغة بالأدب".[1]

منطلق البيان من قوله تعالى " الرحمان علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان " البيان من نعم الله على الإنسان , فلولاه لكان والبهائم سوى.وقد امتدح النبي (صلى الله عليه وسلم) بيان الرجل , وبيّن أنه هو الجمال الحقيقي للإنسان لأنه يدل على أصالة عقله وجودة قريحته , فقال " الجمال في الرجل لسانه".[2] فالبيان وفق ما توحيه الأحاديث النبوية ليس صناعة لفظية , ولا أصواتا عالية ,ولا صياحا ولا تشادقا , ولا زخرفا وتمويها ولا تكسبا, وانما رسالة في الحياة قوامها التعبير عما يريده الانسان بأسلوب يجلب له المودة والاحترام .[3]حيث غيّر القرآن العظيم بذكره الحكيم السمع في الأذواق و الفكر , وبات التأمل في الآيات والفواصل القرآنية له مغزى أعظم مما ألفته الآذان واشتهته القلوب من قول الشعر.[4]وموقف النبي (صلى الله عليه وسلم) من النثر قريب من موقفه من الشعر, فهو موقف أخلاقي قبل كل شيء .

[1] شوقي ضيف , البلاغة تطور وتاريخ,ص 33 .

[2] مباحث في البلاغة وإعجاز القرآن الكريم , ص 41.

[3] المرجع نفسه , ص 44 .

[4] ينظر: عبد القاهر الجرجاني ,أسرار البلاغة ,تح محمد الصاوي الجويني , دار المعرفة الجامعية, 1990 ,ص 12.

وقد انفرد النبي (صلى الله عليه وسلم) في بلاغته ((بجوامع الكلم)) التي تشمل القرآن والحديث معا, وإن كانت بلاغة القرآن أعلى فهي في مرتبة الإعجاز.[1]

إن وقوف العرب عاجزين عن محاكاة النموذج الأعلى " القرآن" ,قد أثر عليهم في عدم قدرتهم على تقليده؛ ولو لآية منه جعلهم يشعرون بالنقص واكبر دليل على ذلك قوله تعالى في سورة المدثر"انه فكر وقدر ,فقتل كيف قدر,ثم قتل كيف قدر,ثم نظر , ثم عبس وبسر,ثم أدبر واستكبر,فقال إن هذا إلا سحر يؤثر, إن هذا إلا قول البشر."[2] و بعد إيمانهم بأن القرآن أعظم آيات الرحمان تساءلت الأذهان أين يكمن الإعجاز؟ وانطلقت العقول توسع المعاني البلاغية ,وتتطلع إلى غاية أسمى وهي تطويع الذهن العربي ومجاراة الإعجاز القرآني .[3]

إن العصر الإسلامي شهد تطورا كبيرا بسبب نزول القرآن الكريم أولا والحديث النبوي ثانيا , ونمو الذخيرة البلاغية الادبية ثالثا,وقد كان لذلك أثر كبير فيما بعد في بلورة النظرية البلاغية والنقدية عند العرب .[4]

---

[1] المرجع السابق, ص 44.

[2] سورة المدثر, الآية (18 . 25).

[3] ينظر: بلخير ارميس , محاضرات في البلاغة العربية , ص 19 .

[4] مباحث في البلاغة وإعجاز القرآن الكريم , ص 46 .

ج.البلاغة في العصر الأموي

يبدأ العصر الأموي من (41 هـ) ويمتد الى سنة (132 هـ),وهو عصر الفتوحات , وقيام نواة الحضارة الإسلامية. كثرت فيه الملاحظات النقدية ,عملت فيها بواعث وأسباب كثيرة منها تحضر العرب واستقرارهم في المدن والأمصار ، وازدهار العلوم ورقيها مما أدى إلى رقي الحياة العقلية للأمة الإسلامية .حيث أخذوا يتجادلون في جميع شؤونهم السياسية و العقيدية فكان هناك الخوارج والشيعة والزبيريون والأمويون ، والمرجئة والقدرية والمعتزلة ، وكان طبيعياً أن ينمو النظر في بلاغة الكلام وأن تكثر الملاحظات البيانية المتصلة بالكلام [1],لا في مجال الخطابة والخطباء فحسب ، بل في مجال الشعر والشعراء أيضا, وأصبح الهجاء مناظرة أدبية واسعة تمكّن الشاعر من بلاغة الأداء وحسن التصوير والبيان اللسان في الإبداع والتعبير.

ولعل المجال الثاني كان أكثر نشاطاً لتعلق الشعراء بالمديح وتنافسهم فيه.

حيث نشطت حركة النقد سواء في مجال مجالس الخلفاء والولاة أو في الأندية الأدبية كسوق المربد في البصرة وسوق الكناسة في الكوفة, حيث كان الشعراء يجتمعون في هذه الأسواق لينشدوا الناس خير ما صاغوه من الشعر , حيث اعتبر العصر الأموي منطلق تحول البلاغة من الصورة الشعرية التي تدرك بحاسة البصر و السمع معا . مثل قول الشاعر:

نحن نصلي و البازة تخرج مجردات و الخيول تسرج

و في بيت آخر

و مضطغن لم يحمل السر قلبه تلفت ثم اغتابني و هو هائب[2]

وإليك بعض الأمثلة التي توضح ذلك :

---

[1] شوقي ضيف , البلاغة تطور وتاريخ ,دار المعارف ,القاهرة,الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية, ط9 (د.سنة),ص 15 , 16.

[2] عبد العزيز عتيق, تاريخ النقد العربي, دار النهضة العربية, بيروت, ط2, 1972, ص 56.

وأشد انواع التشبيه حاجة الى التفكير و اعمال الذهن و الرؤية كقول الشاعر

و تراه في ظلم الوغى فتخاله قمرا يكر على الرجال بكواكب. فالتشبيه صورة مركبة [1]

حيث يظهر في قصة ذي الرمة الذي اشتهر بإنشاده الشعر بسوق الكناسة في الكوفة, وما حدث له مع عبد الملك إذ دخل عليه يوما فأمره بإنشاد شيء من شعره فقال:

مال بال عينيك منها الماء يسكب كأنه من كلى مفرية سرب.

و كان بعين الملك ريشة, فهي تدمع أبدا فتوهم أنه يخاطبه, فتعرض به قائلا:(ما سؤالك عن هذا يا ابن الفاعل !) و مقته وأمر بإخراجه. [2] فجزره هشام و قال له بل عينيك. فهشام عاب على ذي الرمة قوله لعدم مراعاته المقام, و هو ما يعرف لدى البلاغيين ببراعة الاستهلال.

و من بلاغة العصر استطاع الشاعر الجمع بين شيئين متبانيين تمام التباين, بينهما اتحاد عن طريق التشابه أو الاستعارة كقول الشاعر:

و كأن الشمس المنيرة دينار حلته حدائد الضّرّاب

قد جمع بين الشمس و الدينار عن طريق التشبيه, و بيت آخر

حول أعشاشها على الأشجار قد سمعنا (القيان) و هي تغني

و قد جمع بين الطيور المغردة على الأشجار و القيان المغنيات عن طريق الاستعارة.[3]

---

[1] عبد العزيز عتيق, تاريخ النقد العربي, ص 78.

[2] شمس الدين محمد بن حسن (النواجي), مقدمة في صناعة النظم و النثر, تح محمد بن عبد الكريم, دار مكتبة الحياة, بيروت, لبنان , (د.ط), (د.سنه), ص 56,55 .

[3] عبد العزيز عتيق, تاريخ النقد العربي, ص 51.

و منه نجد أن الخطابة ازدهرت في هذا العصر ازدهارا مكن البلاغة من التطور في المعنى المبتدع الخاص يصبح بكثرة التداول و الاستعمال معنى مشترك[1] « ولعل العرب لم يعرفوه من أي عصر من عصورهم القديمة, فقد كانوا أصحاب مواهب بيانية, و عملت بواعث كثيرة على أن تتوهج هذه المواهب في الخطابة »[2]. تعددت ألوانها منها السياسية و اشتهر بها زياد و الحجاج, و خطباء الشيعة منهم زيد بن الحسن بن علي, و منهم خطباء الوعظ, فقد بلغوا الغاية في روعة البيان. منهم الحسن البصري, و واصل بن عطاء, و يقول الجاحظ « إن أدباء العصر العباسي كانوا يتحفظون كلام الحسن حتى يبلغ ما يريدون من المهارة البيانية»[3] فرقي الحياة العقلية جعل من الخوارج و الشيعة و الزبيريين و الأمويين و كان هناك المرجئة و الجبرية و القدرية و المعتزلة. فكان طبيعيا ان ينمو النظر في بلاغة الكلام و تكثر الملاحظات المتصلة بحسن البيان [4] .

وأقيمت الأسواق الأدبية : (سوق المبرد) في البصرة و (سوق الكناسة) في الكوفة مقام سوق عكاظ في الجاهلية, و استطاعا جرير و الفرزدق أن يتطورا في سوق مبرد بفن الهجاء القديم إلى مناظرة واسعة النطاق [5] , وازدهرت في هذا العصر صناعة الترسل و امتلأت الدواوين بالمبدعين في الكتابة الديوانية , مثل عبد الحميد الكاتب.

مما نتج عنها تدوين البلاغة العربية, اثر تشابه قوانين اللغات, و كان أبو الهلال العسكري « ممن عرف ترتيب المعاني, و استعمال الألفاظ على وجوهها بلغة من اللغات, ثم الانتقال إلى لغة أخرى تهيئ فيها صنعة الكلام مثل ما تهيئ له في الأولى. »[6]

---

[1] عبد العزيز عتيق, تاريخ النقد العربي, ص 352.
[2] شوقي ضيف, تاريخ الأدب العربي, العصر الإسلامي, ص 484.
[3] شوقي ضيف, البلاغة تطور و تاريخ, ص 15,14 .
[4] شوقي ضيف, البلاغة تطور و تاريخ, ص 16,15 .
[5] شوقي ضيف, البلاغة تطور و تاريخ, ص 16.
[6] ينظر : أبو الهلال العسكري, الصناعتين, ص 84.

و كان لبعض الخلفاء دور في تطور الذوق البلاغي و النقد, في إرشادهم للمراعاة مقتضى الحال كما نقد كبار الشعراء في مخالفاته في مقتضى الحال. ولعلّ في كل ما قدمنا من الأمثلة ما يدل على أن الملاحظات البيانية في العصور القديمة جاهلية وإسلامية لم تغب عن أذهان البلاغيين حين أصّلوا قواعد البلاغة، وهي بحق تعد الأصول الأولى لقواعدهم.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: البلاغة في العصر العباسي وتطورها على يد عبد القاهر الجرجاني

1 البلاغة في العصر العباسي

أ . الروافد الثقافية لتطور البلاغة في العصر العباسي

ب . أبحاث البلاغة في الكتب العربية

2 جهود عبد القاهر الجرجاني في تطور البلاغة

أ . البلاغة ونظرية النظم

ب . اثر الفرق الكلامية في البلاغة العربية

أولا. البلاغة في العصر العباسي

يبدأ العصر العباسي بسقوط الدولة الأموية سنة 132هـ ويمتد إلى سقوط بغداد سنة 656 هـ على يد التتار , وعدد خلفاءهم واحد وعشرون خليفة , أولهم أبو العباس عبد الله , وآخرهم إبراهيم المتلقي لله. تميز بفترتين توفرت فيهما النشاط العلمي المتمثل في العديد من الروافد الثقافية تمثلت في الملاحظات البلاغية وتطورها.[1]

أ. الروافد الثقافية لتطور البلاغة في العصر العباسي:

◄ ظهر التأليف والترجمات , ونشأت المدارس, وشجع العلماء والمبدعين ,كما تطورت الحياة العقلية و الحضارية على إثرها , وبدأت نشوء مذاهب فكرية وعقدية وروحية , التي فرضت حركة الترجمة ,كترجمة ابن المقفع عن الفارسية كتبا كثيرة ,وأجزاء من منطق أرسطو طاليس, وجمع هذا العصر بين المتناقضات ؛ كالتصوف والزهد ,واللهو و المجون ,و ظهور طائفتين من الشعراء ,أحداهما تميل إلى العامية كشعر أبو العتاهية, وأخرى تميل إلى قوة الرصف ,والفخامة والجزالة في اللغة, وبقيت العربية لسان الحركة العلمية في تاريخ الإسلام .[2]

◄ ازدهار الملاحظات البيانية التي أخذت " تتسع في العصر العباسي الأول , بحكم التعمق في الحضارة , وفي الثقافات الأجنبية , وإتقان الموالي للعربية اتقانا جعلهم يكثرون من ملاحظاتهم على خصائصها البلاغية .وظهور الكتاب والدواوين , وملأت المكتبات بالآراء البيانية التي عبروا فيها عن ثقافاتهم وأذواقهم الحضارية المهذبة ومشاعرهم المرهفة, فيها ضروب من التجديدات التصويرية , والمحسات اللفظية والمعنوية , وكذلك التعرض لبعض الخصائص الأسلوبية والبيانية .[3] قال الجاحظ

[1] بلخير أرميس , محاضرات في البلاغة العربية , ص 23.

[2] محمد رفعت أحمد زنجير,مباحث في البلاغة العربية وإعجاز القرآن , ص 52.

[3] شوقي ضيف , البلاغة تطور وتاريخ , ص 368 .

"فقد كانوا يختارون من الفصحاء و البلغاء الذين تميز كلامهم بألفاظ منضبطة لم يكن متوعرا وحشيا , ولا ساقطا سوقيا".[1]

◄ الدور الذي قدمه البلاغيون في تدوين البلاغة , واقتحام اللغويين والنحاة ميدان التأليف , وفي مقدمتهم ابن قتيبة , والمبرد وثعلب , ينشطون على ضوء سابقيهم في تصنيف كتب يفسحون فيها للملاحظات البلاغية .[2] و نشأت طائفتين من المعلمين : طائفة المتكلمين تعلّم الشباب فن الخطابة والمناظرة , من اجل الدفاع عن القرآن وتأييد أرائهم , وطائفة اللغويين والنحويين , يحترفون تعليم اللغة ومقاييسها الإعراب والصرف وخصائص ـ الصور البيانية والمحسنات البديعية ـ .[3]

◄ أسهمت المعتزلة بدورها في تدوين البلاغة , وحازت مدرسة المعتزلة بسعي كبير بغرض الدفاع عن الدين,حيث"الكثير ممن دخلوا في الإسلام بعد الفتح,تعددت ديانتهم واختلفت منها اليهودية ,والنصرانية ,والزرداشتية والبراهمة وغيرهم".[4] فكان دورها مواجهة هذه الأفكار الدخيلة على الإسلام ممن يعتنقه من أبناء الأمم, وعلى رأس هذه الفرقة ((واصل بن عطاء)), من ركائز فرقته حماية فلسفتها." قد أراد المعتزلة أن يحوطوا تعاليمهم التي يرونها مبادئ للإسلام فتسلحوا لها بالأسلحة التي تذود عن حياضها, وتصون حرمتها, وأخطر الأسلحة عندهم سلاحين: الفلسفة واللغة.[5]يقول الدكتور شوقي ضيف "وأهم من اللغويين والنحاة المتكلمون,وخاصة المعتزلة,إن أخذوا أنفسهم بتلقين ناشئتهم كيف يفحمون خصومهم,وكيف يحسنون البيان ويصوغون الكلام صياغة تستولي على قلوب السامعين وتخلب ألبابهم,وأقبلوا على دراسة كل ما خلفه العرب حتى عصرهم من ملاحظات بيانية مختلفة".[6]ويضيف"أما المتكلمون فظلوا ناشطين,وكانوا معتدلين, فهم يقبلون على ما عند العرب أولا

[1] الجاحظ , البيان والتبيين , ج2 , ص 137.
[2] الجاحظ , البيان والتبيين, ص 369 .
[3] بلخير أرميس, محاضرات في البلاغة العربية, ص 23.
[4] شوقي ضيف ,البلاغة تطور وتاريخ , ص 369 .
[5] مصطفى الصاوي الجويني, منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه, دار المعارف,ط3 ,(د.سنة), ص69.
[6] شوقي ضيف,البلاغة تطور وتاريخ,ص368 ,369.

من ملاحظات بيانية,ثم يقبلون على ما عند الأجانب في احتياط,إذ يخضعون كل ما قرؤوه لهم للذوق العربي الأصيل".[1]

◄ وطغت الفلسفة على التدوين البلاغي حيث ذكر شوقي ضيف قائلا"وأخذت تبرز أواسط القرن الثالث للهجري بيئة جديدة في مجال البلاغة, هي بيئة المتفلسفة التي كانت تتخذ فلسفة اليونان ومعاييرهم في البلاغة أساسا تحتكم إليه في تقدير القيم البيانية للكلام".حيث جمع الفلاسفة العرب بين الثقافة العربية واليونانية في قوله:"...ولم يلبث قدامة بن جعفر أن حاول إخضاع البلاغة العربية لتلك الأصول فألّف كتابه نقد الشعر,ومضى يستمد فيه من منطق أرسطو وفلسفته,وكتابيه الخطابة والشعر".[2]

◄ كان للنقد دور كبير في تطوير البحث البلاغي , حيث " نرى الكتابات النقدية تنشط في القرن الرابع الهجري ,وكانت تخوض في مباحث البيان والبديع , وتُدْلي بنظارات فاحصة دقيقة على نحو , عيار الشعر لابن طباطبا , وكتاب الموازنة بين أبي تمام والبحتري للآمدي , وعلي بن عبد العزيز الجرجاني في الوساطة بين المتنبي وخصومه".[3]

◄ وفي العصر العباسي " بدأ الكلام في الإعجاز بصورة علمية منظمة في أواخر القرن الثاني للهجري وبداية القرن الثالث ,ظهرت في هذا العصر أكثر النظريات الرئيسية في الإعجاز ,وصدرت عن أحرار الفكر والمعتزلة والمتكلمين,وكثر الكلام في الدين والنبوة,وبحث في الإعجاز على انه فرع منهما.نشأ ذلك في عهد الترجمة والاتصال بالثقافات الأجنبية. وكذلك اختلاط أصحاب الأديان في

[1] شوقي ضيف,البلاغة تطور وتاريخ , ص369.
[2] شوقي ضيف,البلاغة تطور وتاريخ, ص 369 , 370 .
[3] شوقي ضيف,البلاغة تطور وتاريخ, ص 371.

عهد حرية الفكر,فأدى تمازج الثقافات وتصادم الديانات إلى تطور في الأفكار ونهضة علمية نتاجها ازدهار العلم والأدب في هذا العصر".[1] و قُسّم عصر النضج البلاغي إلى ثلاث مراحل هي:

مرحلة نشوء الملاحظات البلاغية.

مرحلة نمو الملاحظات البلاغية.

مرحلة ازدهار الدراسات البلاغية.

[1] نعيم الحمصي ,فكرة اعجاز القرآن منذ البعثة النبوية حتى عصرنا الحاضر,ص50.نقلا عن:مباحث في البلاغة و اعجاز القرآن الكريم ,ص57 .

● **مرحلة نشوء الملاحظات البلاغية** : هي بمثابة وضع البذور الأولى للدرس البلاغي من خلال بعض التأليف تقاسمتها الطوائف التالية:

أ – طائفة اهتمت بدراسة القرآن منهم أبو عبيدة (209 هـ) تطرق إلى **المجاز** في القرآن الكريم

ب ــ طائفة اهتمت بمعاني القرآن منهم الفراء (207 هـ) تطرق إلى المفاهيم البلاغية في معاني القرآن. **الكناية** , **التشبيه** , و**المجاز** [1]. عاصر الفراء أبا عبيدة ونهج منهجه في التأليف , يبحث كتابه معان القرآن في التراكيب والإعراب ,وكتاب مجاز القرآن يبحث في الغريب والمجاز, ويبدأ التفسير آية بآية,ثم بالحديث النبوي , مستدلا عليه بكلام العرب من الشعر والنثر,و يغلب عليه النحو لطبعه نحوي كوفي.[2]

ج – ابن قتيبة الدينوري (276هـ): تناول في كتابه تأويل مشكل القرآن للرد على الملَاحِدة الذين شكّكوا في الآيات القرآنية قائلا: " وللعرب المجازات في الكلام ومعناها طرق القول ومآخذه, الاستعارة ,والتمثيل , القلب , التأخير والتقديم .....والإيضاح .ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع.وكلها أشياء نعرضها في باب المجاز".[3] مما يتضح لنا أن العرب كانوا أصحاب عقل راجح, وناصية نابغة . حيث قال الدكتور فوزي السيد عبد ربه في كتابه :" أجزم بأن القواعد البلاغية كأصول ومقاييس كانت واضحة في العقول العربية, وكانوا يعلمون متى يبسطون الكلام و يطنبون القول , ومتى يكتفون بالكلام الموجز واللمحة الدالة , ويعلمون متى يؤكدون القول , ومتى يرسلونه خلوا من التأكيد ,ومتى يقدِّمون ويؤخِّرون إلى غيرها من الأصول التي كانوا يدركونها إدراكا تاما ".[4]فجهلهم باللغة وأسرار البيان لهو السبب الحق الذي ضل بهم , وجعلهم يرون القرآن كلاما من الكلام يجرون عليه الحكم

[1] أنظر : بلخير أرميس, **محاضرات في البلاغة العربية** , ص 24 , 25 , 26 .

[2] المباحث البلاغية, ص 51.

[3] ابن قتيبة , **تأويل مشكل القرآن** , تح السيد أحمد صقر, مكتبة دار التراث, القاهرة ,ط2 , 1973 , ص 20.

[4] فوزي السيد عبد ربه , **المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين**, ص 6 .

الذي يجري على غيره, ويقيم لك السامع البرهان على صحة نظره من الخطوط والتقاسيم والألوان والأوصاف ومعان فلسفية اقتصادية.[1]

تعاطى البلاغيون في هذه المرحلة الفلسفة والكلام كبشر بن المعتمر, وصحيفته المشهورة , حيث أدت الفلسفة بمنطقها إلى إظهار صور كثيرة, منها أن المتكلمين وضعوا مصطلحات وأمدُّوا بها البلاغة . [2] لكنها تعتبر مصطلحات بلاغية ذات ملاحظات بسيطة تدرك بالذوق والفطرة لا غير.[3] ولم تكن واضحة المعالم في أول ظهورها.

[1] محمد صادق الرافعي ,إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ,مطبعة المقتطف والمقطم بمصر , ط3 , 1928 , ص 9.

[2] أنظر : أيمن أبو مصطفى , المصطلحات البلاغية ... رؤية تأصيلية, مركز التفسير , ملتقى أهل التفسير.

[3] نشأة البلاغة وتطورها,*www.nabealkhair1.com/index.php/en/2015.../2015-12-09-07-05-46* .

- **مرحلة نمو الملاحظات البلاغية**:تمثلت في الصلات الموجودة بين دراسات القرآن الكريم ودراسات النقد والبلاغة العربية. جاءت في شكل رسائل لثلاثتهم " الخطابي والرماني وعبد القاهر الجرجاني". جمعت هذه الرسائل .[1]

بيان إعجاز القرآن للخطابي:منها ما استقراه الخطابي لأوصاف القرآن الخارجة عنه , و أسبابه الناتجة منه فدله ذلك على أن إعجازه إنما هو في بلاغته .[2]تمثل ذلك في ما يلي:

- تحدي النبي "صلى الله عليه وسلم"للعرب بالقرآن الكريم,و انقطاعهم عن معارضته.
- ما تضمنه القرآن الكريم من الإخبار عن الكوائن المستقبلية ومعالم الغيب الإلهية.
- الإعجاز من جهة البلاغة فكرة قائمة على التقليد لما جاء في بلاغات القرآن الكريم التي حازت من أعلى طبقات الكلام ومن وسطه ومن أدناه.
- مزج القرآن بين الأخبار ,والأقاصيص والمواعظ والحِكَم في السّورة الواحدة.
- وجه في إعجاز القرآن الكريم ذهب عنه الناس,المتمثل في صنيعه بالقلوب وتأثيره في النفوس ,كتأثر عمر بن الخطاب حين سماعه سورة طه.[3]

[1] ذخائر العرب 16, ثلاث رسائل في إعجاز القرآن , تح محمد خاف الله و محمد زغلول سلام , دار المعارف بمصر , ط3 , ص 207.
[2] عبد الرؤوف مخلوف , البقلاني وكتابه إعجاز القرآن دراسة تحليلية, مكتبة الحياة , بيروت – لبنان , ص 262.
[3] ثلاث رسائل في إعجاز القرآن, ص 207, 208.

- **مرحلة ازدهار الدراسات البلاغية:**

اعترى اللغة العربية في القرن الخامس للهجرة نوع من الضعف , في وقوفها عند ظواهر قوانين النحو , ومدلول الألفاظ والجمل ,والانصراف إلى المعاني والأساليب, فانصرف الإمام عبد القاهر الجرجاني (471 هـ)في عصره إلى تدوين علم اللغة ,إذ يمثل النقلة النوعية في ميدان الدراسات البلاغية , ووضع قوانين للمعاني والبيان .[1] في كتابيه " **دلائل الإعجاز و أِسرار البلاغة**" .

أشار الجرجاني في دراسة وتحليل بلاغة و فصاحة الشعر العربي والنص القرآني إلى دراسة تطبيقية معتمدا على أدوات النحو والصرف .مضيفا وموسعا وميسرا وآتيا بالجديد,ومستفيدا بما حازه من علوم السابقين.[2]

وهكذا عُدّ القرن الخامس للهجرة ,مرحلة النضج والازدهار لدراسات اللغوية والأدبية,من ضمنها مؤلفات عبد القاهر الجرجاني دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة اللذين جاء فيهما:

1 . "**دلائل الإعجاز**" يحمل مقدمات في دراسة الإعجاز القرآني، ويرى الجرجاني أن النظم أساس لفهم فضيلة الكلام وبلاغته و فهم إعجاز كتاب الله ، وهو في قمة كتب البلاغة والبيان، فكان نظرية أدبية متكاملة، نتج عنها منهج لغوي تحليلي، وفيه اتجه نحو التقنين وتحديد المعالم الذوقية بوضعه مباحث علم المعاني. [3]

2 . "**أسرار البلاغة**" كانت له نظرة متكاملة تقريباً في علم البيان , يتحدث عن المعاني الشعرية وأقسامها ويخص التشبيه والتمثيل والاستعارة والمجاز والكتابة وضروب التخييل, بالشرح و

[1] عبد القاهر الجرجاني , اسرار البلاغة , ص 10 ,11 .

[2] علي نصوح علي مواسي ,النحو البلاغي وعلاقته بنظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني ,كلية الآداب , الجامعة الأردنية ,مساق الدراسات العليا, السنة الجامعية ,2009 \ 2010 .

[3] محمد رفعت أحمد زنجير, مباحث في البلاغة وأعجاز القرآن الكريم, ص 105.

الإيضاح والبيان.[1]ونراه يقول في موضع من كتاب أسرار البلاغة , "وأما التطبيق والاستعارة وسائر أقسام البديع "[2],فكأنما يعتبر الاستعارة قسما من أقسام البديع.

يبقى عبد القاهر الجرجاني عَلَما من أعلام النقد والبيان في تاريخ الثقافة العربية، بل هو أبو البلاغة ومبتكر نظرياتها عند كثير من الدارسين,لقد جمع متفرقات البلاغة في كتابيه المشهورين " أسرار البلاغة و دلائل الإعجاز", وأقام قواعد هذا العلم على أسس متينة.[3] ويعد هذين الكتابين من أعظم ما ألف في البلاغة والنقد على مر العصور.

[1] محمد رفعت أحمد زنجير, مباحث في البلاغة وأعجاز القرآن الكريم, ص 106 .

محمد رفعت أحمد زنجير, مباحث في البلاغة وأعجاز القرآن الكريم ,ص 161 .

[3] يوسف مسلم أبو العدوس, مدخل البلاغة العربية, علم المعاني ,علم البيان,علم البديع,كلية الآداب ,جامعة اليرموك,دار المسيرة,عمان,ط1, 2007,ص 16 .

ب.أبحاث البلاغة في الكتب العربية

ظهرت دراسات ومصنفات كثيرة تناولت مبحث البلاغة في معرض الحديث عن الأدب واللغة، من أهمها **الكتاب** لسيبويه (ت180هـ) : اختلف سيبويه عن باقي البلاغيين في استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى[1]وقسم الكلام من حيث الحسن والقبح,ومعاييره قواعد نحوية يعتمد عليها المتكلم , لا يخرج من دائرة البيان إلى دائرة الهذيان.إذ يقول :"هذا باب الاستقامة من الكلام و الإحالة , فمنه مستقيم حسن ...(سوف اشرب ماء البحر أمس) فاللفظ في غير موضعه يفسد التأليف ويجلب التأنيب.[2]

ومن الأبحاث القيمة في هذا المجال **مجاز القرآن** لأبي عبيدة (ت211هـ) وفحولة الشعراء للأصمعي (ت216هـ) والبيان والتبيين، والحيوان للجاحظ (ت255هـ) : يعتبر الجاحظ موسوعي الثقافة,بصيرا باللغة والفكر وحس التصوير, تناول موضوعات البيان والفصاحة والبلاغة ,ونقل في كتابه "البيان والتبيين " أقوالا كثيرة في البلاغة لم يسهم في أفانينها أحد قبله.[3]فعرف البلاغة عند الأمم السابقة كان لهم فيها مدلول خاص يميز كل لفظ عند الفرس واليونان والرومان والهنود.[4]يقول الجاحظ عن كتابه " ولي كتاب جمعت فيه,..مابين الإيجاز والحذف , وبين الزوائد والفصول والاستعارات, فاذا قرأته رأيت فضلها في الايجاز والجمع للمعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة ".[5]وكذلك أثار بعض القضايا كعيوب اللسان,[6]وصنف الكلام البليغ طبقات تتناسب مع طبقات الناس,[7] وتعرض لكثير من

[1] مازن مبارك , الموجز في تاريخ البلاغة , جامعة قطر, دار الفكر ,to:www.al_ mostafa.com, (د.ط),(د.سنة) ,ص 51.
[2] سيبويه , الكتاب ,ج1, تح عبد السلام هارون , مكتبة الخانجي , القاهرة ,ط3 , 1988 , ص25 .
[3] مازن مبارك , الموجز في تاريخ البلاغة ,ص 53.
[4] انظر : الجاحظ, البيان والتبيين , ج1 ,ص 88.
[5] محمود السيد شيخون, الاعجاز في القرآن الكريم, مكتبة الكليات الازهرية, الصادقية الأزهر,القاهرة , ط1 ,1978 , ص15.
[6] الجاحظ, البيان والتبيين, ج1, ص 34.
[7] الجاحظ, البيان والتبيين, ج1 ,ص 144 .

الفنون البلاغية؛جمع فيها النظري والتطبيقي, وذكر المجاز والتشبيه, وفي تأويل قوله تعالى:"يخرج من بطونها شراب"**مجاز** ,[1]كما أشار الى الاستعارة في البيت الآتي:

يا دار قد غيرهـــــــا ***كأنما بقلم محـــــــاها

أخبرها عمران من بناها *** وكرّ ممساها[2] على مغناها[3]

وطفت محابة تغشاها *** تبكي على عراصها عيناها

تبكي :استعارة و تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه.[4]و الجاحظ و معاصريه أدركوا الصلة بين المشبه به والمشبه إدراكا صائبا, فهو أديبا بليغا بطبعه وعقله وذوقه.[5]

والشعر والشعراء وأدب الكاتب لابن قتيبة (276هـ) :لم يقتصر ابن قتيبة على المعارف الأدبية و اللغوية, و لكنه اشترك في المناقشات الكلامية , و كان له حسن الدفاع عن القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف,ضد النزعات الفلسفية,وحاول معالجة الأخطاء الشعرية عن طريق البلاغة ,في حسن الأداء والتبليغ,ما تمثل من استعارات في الشعر أو النثر, حيث تبع الجاحظ في مذهبه الأدبي من إيثار الطبع...والبعد عن التكلف والتعقيد[6].تعرض للتشبيب والتشبيه, ولكن اختلطت لديه القضايا البلاغية بالنقد ,حتى اتسمت كتبه بالنقدية أكثر منها بلاغية.

[1] الجاحظ, الحيوان, ج5, ص 25.

[2] ممساها : مساءها.

[3] مغناها : موضعها.

[4] الجاحظ , البيان والتبيين ,ج1 , ص153 .

[5] شوقي ضيف: البلاغة تطور وتاريخ, ص 58 .

[6] يوسف مسلم أبو العدوس, مدخل البلاغة العربية, ص 27.

والكامل في اللغة والأدب ,للمبرد (285 هـ) : تناول المبرد كثير من رسائل البلاغية ، الإيجاز والمساواة و الإطناب ,[1]أشار فيها إلى بعض الصيغ التي خرجت عما وضعت له , كصيغة الاستفهام في قول بن معاوية:

أأنت أخي ما لم تكن لي حاجة *** فإن عرضت أيقنت أن لا أخاليا

وفي فنون البيان , التشبيهات: في قول امروء القيس :

كأن عيون الوحش حول خبائنا *** وأرحلنا **الجزع** الذي لم يُثْقبِ

قسم المبرد التشبيه إلى أربعة قائلا: العرب تشبه على اربعة اضرب ,مفرط ,ومصيب , ومقارب ,وبعيد يحتاج الى تفسير , وهو أحسن الكلام , وكذلك الكناية في عدة ضروب.[2]

ولم تكن كتب هذه المرحلة مخصَّصة للبحث البلاغي، ولا متعمقة في تأصيله، للتأليف الذي بدأ في أواخر القرن الثالث هجري حيث عد تأليفه الممهد الأول لظهور أول كتاب نظري عرفته البلاغة , وهو كتاب " البديع" لمؤلفه عبد الله بن المعتز ,تلميذ أبي العباس المبرد.[3]

ابن المعتز العباسي (ت296هـ) كتابه «**البديع**» ويقصد بالمصطلح «الجديد» أو «الجميل» أو «المخترع «ذاهباً إلى أن البديع ليس من اختراع الشعراء المحدثين في العصر العباسي، وإنما هو قديم موجود في الشعر الجاهلي والإسلامي وفي القرآن والحديث الشريف، فكان هذا الكتاب القيّم أول مؤلف في البلاغة جمع فنونها،مقسمة إلى خمسة : الاستعارة والتجنيس و المطابقة ,ورد أعجاز الكلام على ما تقدمها وهي عنده ثلاثة أقسام : منها ما يوافق آخر كلمة منه أول كلمة كقول الشاعر:

[1] انظر المبرد , الكامل في اللغة والأدب , ج1 ص 27.
[2] شوقي ضيف, البلاغة تطور وتاريخ , ص 62 ,63 .
[3] شوقي ضيف, البلاغة تطور وتاريخ, ص 64 .

سريع إلى ابن العم يشتم عرضه *** وليس إلى داعي الندى **بسريع**[1]

والمذهب الكلامي , وذكر بعدها ثلاثة عشر فنا , منها الالتفات والاعتراض ,الهزل يراد به الجد,التضمين ,و الإفراط في الصفة...غيرها ,وقال إنها تعد من محاسن الكلام.[2] يقول ابن المعتز " إنما عرضنا في هذا الكتاب تعريف الناس أن المحدثين لم يسبقوا المتقدمين إلى شيء من أبواب البديع.[3]وحلل بعض جماليات التشكيل البلاغي في الشعر. ثم تتالت الدراسات النقدية «**كعيار الشعر**» **لابن طباطبا** (ت322هـ):

و«**نقد الشعر**» لقدامة بن جعفر (ت337هـ) : تناول كثيرا من المباحث البلاغية ,محللا وممثلا,أن الجودة والجمال أساس في إنهاء الفهم إلى القلب,وقسم الفنون البلاغية إلى علوم المعاني والبيان والبديع ,وذلك كالتتميم , والإيغال , والاستعارة والسجع ....., وقد بلغت عنده,عشرون فنا, اتفق مع ابن المعتز في سبعة منها.[4]

و«**الموازنة بين الطائيين**» للآمدي (ت371هـ): احتوى كتابه معظم الفنون البلاغية التي استعملها كل من الشاعرين , قصد الكاتب المفاضلة بين الاستعارات والتشبيهات,[5]بين مذهبي البحتري: الشعراء المطبوعون وأهل البلاغة , وأبا تمام: أصحاب الفلسفة والمنطق , منها القضايا البلاغية,

الجناس , والطباق ,والاستعارة القبيحة عند أبي تمام يرجع قبحها إلى كثرة التشخيص كقوله :

يا دهر قم من أخديك فقد *** أضججت هذا الأنام من خرقك .

وبيت آخر في معنى اللفظ ,وتأويله: (بَلْه) تأتي في موضع الكلام (دعْ) كقول كثير:

---

[1] انظر : بلخير ارميس, محاضرات في البلاغة العربية , ص 32 .

[2] شوقي ضيف, البلاغة تاريخ وتطور , ص 71 .

[3] ابن المعتز عبد الله . **البديع** . تح عرفان مطرجي ,مؤسسة الكتب الثقافية , ط1 , 2012 , ص 3 .

[4] مازن المبارك , الموجز في تاريخ البلاغة , ص 77 , 78 .

[5] مازن المبارك , الموجز في تاريخ البلاغة, ص 81 .

بسطت لباغي العرف كفا بسيطة *** ينال العدا,بله الصديق,فضولها[1]

و«**الوساطة بين المتنبي وخصومه**» للقاضي الجرجاني (ت392هـ) تحدث في كتابه على فنون البديل في عصره كانت تشتمل على كثير مما خرج فيما بعد عن نطاق البديل-كالاستعارة و التشبيه و التمثيل...., و اعتمد البلاغة كعنصر أساسي من عناصر النقد و لا يمكننا أن نعد هذه الكتب في البلاغة بالمعنى الذي آلت إليه, و اتخذت فنون الكلام في شعره و نثره موضوعا للبلاغة, وذكر فيه ما يحتاجه من فن أو صناعة عوامل الحسن و شروط الجودة.[2]

وكتاب «**الصناعتين**» لأبي هلال العسكري، و» جاء كتابه لسد النقص الذي احتواه كتاب البيان والتبيين للجاحظ ,[3]بلغت فنون البديع عنه خمسة وثلاثين فنا,

و سر الجمال في الأمثلة الجيدة . وسبب العيب في الأمثلة ؛ المعيبة فهو مثلا حين يورد في باب الاستعارة قول امرىء القيس :

وليل كموج البحر أرخى سدوله ** علي بأنواع الهموم ليبتلي

فقلت له لما تمطي بصلبه *** و أردف أعجاز وناء بكلكل

ويعلق عليه بقوله : هذا كله من الاستعارة فالليل لا صلب له ولا عجز [4]

" **سر الفصاحة**" لابن سنان الخفاجي: فصّل في كتابه الحديث عن الفصاحة , فبدأ بتبيين الفرق بينها وبين البلاغة , وجعل الفصاحة خاصة بالألفاظ ,والبلاغة عامة في الألفاظ والمعاني , وبذلك

[1] الآمدي , الموازنة , ذخائر العرب 25 ,تح السيد أحمد صقر, دار المعارف , مكتبة الخانجي, ط4 ,1994,ص 180 ,181 .

[2] ينظر:مازن المبارك, الموجز في تاريخ البلاغة, ص 82,81 .

[3] عبد العزيز الجرجاني ,الوساطة ,تح محمد أبو الفضل إبراهيم ,- علي محمد البجاوي , مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه,غير مفهرس,(د.ط) ,1966, ص 41 .

[4] ابن المعتز عبد الله . البديع . تح محمد عبد المنعم خفاجي . مكتبة الحلبي . القاهرة, 1945, ص 24, 25 .

كل كلام بليغ فصيحا , ولم يكن كل فصيح بليغا.[1]وقسم الفصاحة إلى فصاحة الكلمة , وفصاحة الكلام مع ذكر شروط كل منهما,ومن صفات البلاغة والفصاحة التي ذكرها , الترصيع والمتضاد (الطباق) والإرداف , والتتبيع وهو نوع من الكناية , واشترك مع ابن الرشيق و قدامة وأبي الهلال العسكري في أن التمثيل صفة من صفات البلاغة والفصاحة.[2]

فعالم اللغة وعالم النحو وعالم التفسير أو الفقه أو الأصول أو الكلام وغيرهم , كتبوا في البلاغة العربية ـ وقدموا ـ من خلال بحوثهم دروسا وأصولا وقواعد تمس علم البلاغة في الصميم .[3]بالرغم من أن الآراء اختلفت حول الواضع الأول لعلوم البلاغة , ذهب فريق من الباحثين على رأسهم طه حسين إلى أن الجاحظ هو واضع علوم البلاغة ,[4] الذي توصل إلى أن " مقاييس البلاغة مع معايير الفصاحة " تولد مصطلح البيان, و منه سخر الباحثون في خدمة القرآن الكريم , والكشف عن سر إعجازه , ومعرفة جماليات اللغة العربية , وكل هذا في إطار البلاغة العربية , وضمن دائرة الأدب النقد فن القول , ووجهاته والنظر والتفكير.[5]وذهب جمهور آخر من العلماء بقولهم أن الواضع الحقيقي لها هو عبد القاهر الجرجاني .[6]

[1] شوقي ضيف , البلاغة تطور وتاريخ ,ص 155 نقلا عن : باسلة موسى جلو ,علم البلاغة نشأته وتطوره وأهدافه وتعريفه وعلومه.

[2] شوقي ضيف , البلاغة تطور وتاريخ, ص 158 .

[3] فوزي السيد عبد ربه, المقاييس البلاغية عند الجاحظ, ص 4.

[4] نشأة البلاغة وتطورها .

[5] محمد بركات أبو علي , فصول في البلاغة , دار الفكر للنشر والتوزيع , عمان , مكتبة الدراسات البلاغية , 1983 , ص 8 .

[6] الموقع السابق نشأة البلاغة وتطورها .

ثانيا. جهود عبد القاهر الجرجاني في تطور البلاغة

اعتبر عصر عبد القاهر الجرجاني [1],عصر النضج وازدهار الأبحاث البلاغية, اتجه فيها منهجا تقنينيا في تحديد معالم الذوقية, ووضع مباحث"علم المعاني" في ما يخص "دلائل الإعجاز"و نظرة " علم البيان" في "أسرار البلاغة", كان للجرجاني منحى خاص في فهم كل من الفصاحة والبلاغة, وعلوم البلاغة كانت واضحة تمام الوضوح مخصبة للأذهان.أدرك من خلالها الجرجاني أن لكل كلمة مع صاحبتها مقاما, وارتفاعا بشأن الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب, وانحطاطه بعدمها ,فالبلاغة راجعة إلى اللفظ باعتبار إفادته المعنى بالتركيب.[2]بعبقريته الفذة استطاع ان يضع علمي المعاني والبيان وضعا دقيقا , وقد استضاء في أولهما بفكرة القاضي عبد الجبار , ومضى يجمع ملاحظات سابقيه في علم البيان وأخضعها لضرب من التحليل العقلي والنفسي البصير, وسوى منها نظرية مرتبة مفصلة , تضم أجزاءها المتفرقة , وتصور حقائقها الغامضة.[3]

أ . البلاغة ونظرية النظم

ارتقت الأحكام والنضج في القرن الخامس هجري,و فتح باب التذوّق البلاغيّ على مصراعيه، و انطلق بالنّحو نحو مفهومٍ جديدٍ، إذ امتزج النحو مع البلاغة العربيّة من خلال علاقة النّحو بالنّظم.فالمفهوم القديم الشكليّ الّذي يخضع لقواعد شكليّة لا بدَّ منها، مثل الرّفع والنّصب والجرّ والجزم وغيرها، بل إنّه ذلك النّحو الّذي ارتبط بفكرةٍ عظيمةٍ وهي فكرة النّظم، وهي فكرةٌ ترتبط

[1] عبد القاهر الجرجاني : (400 - 471هـ، 1010 - 1078م:) وُلِدَ وتوفي في جرجان. تتلمذ على أبي الحسين بن عبد الوارث، ابن أخت أبي علي الفارسي، وكان يحكي عنه كثيرًا، لأنه لم يلق شيخًا مشهورًا في العربية غيره لعدم خروجه من جرجان في طلب العلم. ويُعد عبد القاهر واحدًا من الذين تفخر بهم الحضارة الإسلامية في مجال الدرس اللغوي والبلاغي، إذ تقف مؤلفاته شامخة حتى اليوم أمام أحدث الدراسات اللغوية، ويُعد كتابه دلائل الإعجاز قمة تلك المؤلفات؛ حيث توصل فيه إلى نظريته الشهيرة التي عُرفت باسم نظرية التعليق أو نظرية النظم، التي سبق بها عصره، ومازالت تبهر الباحثين المعاصرين، وتقف نداً قويًا لنظريات اللغويين الغربيين في العصر الحديث.

[2] د. درويش الجندي ,علم المعاني, مكتبة نهضة مصر, القاهرة, ط 2, 1962, ص 5.

[3] ينظر : شوقي ضيف ,البلاغة تطور وتاريخ ,ص 6 .

بالدّلالات النّفسيّة العميقة، فتنطلق فكرة النّحو عنده بذلك نحو التّذوّق والخلق الفنيّ، وتغدو بلاغةً نحويّةً أو نحوًا بلاغيًّا، بعد أن كانت قواعد منطقيّة جافّة.

قصده من ذلك النّحو البلاغيّ، أو البلاغة النّحويّة، وبذلك يكون أوّل عالمٍ أخرج النّحو من نطاق شكليّته وجفافه، وسما به فوق الخلافات وبعث فيه دفء اللَّذَّة الشعوريّة والعقليّة معًا، وأخضعه لفكرة النّظم وأخضع فكرة النّظم إليه، وأصبحا كلاهما , مباحثَ في الأسرار البلاغيّة، بوجوه الفنيَّة تحلّق في تصويرها حتّى تصل إلى أرفع مراقي البيان، وذلك هو الإعجاز الّذي أذاب فيه الرّجل العالم عصارة أفكاره ."[1]

يرى الجرجانيّ أنّ المجازَ من مقتضيات النّظم الّذي يقوم على توخّي معاني النّحو، فيقول: " الاستعارَةُ والكنايةُ والتّمثيل، وسائرُ ضروبِ المجازِ من بَعدِها من مُقتَضياتِ النّظم، لأنّه لا يُتَصَوّرُ أن يدخُلَ شَيٌ منها في الكلم وهي أفرادٌ لم يُتَوَخَّ فيما بينها حكمٌ من أحكامِ النّحو، فلا يُتَصَوّرُ أن يكونَ ها هُنا فعلٌ أو اسمٌ قد دخلته الاستعارةُ من دونِ أن يكونَ قد ألّف مع غيرِهِ. أفلا ترى أنّهُ إن قُدّر في (اشتعل) من قوله تعالى { فاشتعلَ الرّأس شيبا }، أن لا يكونَ (الرّأسُ) فاعلاً لهُ ويكونُ)شيبًا) منصوبًا عنهُ على التّمييز، لم يتصوّر أن يكون مستعارًا. وهكذا السّبيلُ في نظائر الاستعارَةِ، فاعرف ذلك."[2]

ومن الصّور البلاغيّة الّتي تدلّ على البلاغة النّحويّة لدى عبد القاهر هو تحليله لقوله تعالى: (وَلَمَّا وَرَدَ ماءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عليهِ أُمَّةً منَ النّاسِ يَسْقونَ وَوَجَدَ مِنْ دونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذودَانِ قالَ ما خَطْبُكُما، قالَتا لا نَسْقي حَتَّى يَصْدُرَ الرُّعاءُ وأبونا شَيْخٌ كبير)،[3] فَسَقى لَهُما ثُمَّ تَوَلَّى إلى الظّل.

[1] عامر فتحي, فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم, منشأة المعارف, د.ط , 1991 ,ص 81.

[2] عبد القاهر الجرجاني , دلائل الإعجاز, ص 255.

[3] سورة القصص , الآيتان : 23 – 24.

يوضح عبد القاهر تلك الدّلالات الخفيّة الكامنة وراء هذه الآية فيقول: " ففيها حذف مفعولٍ في أربعة مواضعَ، إذ المعنى: وجد عليه أمّةً من النّاس يسقون أغناهم أو مواشيهم وامرأتين تذودان غنمهما، وقالتا: لا نسقي غنمنا فسقى لهما غنمهما؛ ثمّ إنّه لا يخفى على ذي بصرٍ أنّه ليس في ذلك كلّه إلاّ أن يترك ذكره ويؤتى بالفعل مطلقًا، وما ذلك إلاّ أنّ الغرض في أن يعلم أنّه كان من النّاس في تلك الحال سقيٌ ومن المرأتين ذودٌ، وأنّهما قالتا: لا يكونُ منّا سقي حتّى يصدر الرّعاء. وأنّه، موسى عليه السّلام، من بعد ذلك سقى. فأمّا ما كان المسقي أغنامًا أم إبلاً أم غير ذلك، فخارجٌ عن الغرض وموهمٌ خلافه، وذلك أنّه قيل: وجد من دونهم امرأتين تذودان غنمهما، جاز أن يكون لم ينكر الذّود من حيث هو ذودُ غنمٍ حتّى لو كان مكان الغنم إبلاً لم ينكر الذّود، كما أنّك إذا قلت: ما لك تمنع أخاك؟ كنت منكرًا المنع لا من حيث هو منعٌ بل من حيث هو منعُ أخٍ، فاعرفه تعلم أنّك لم تجد لحذف المفعول في هذا النّحو من الرّوعة والحسن ما وجدت إلاّ لأنّ في حذفه وترك ذكره فائدةً جليلةً، وأنّ الغرض لا يصحّ على تركه).[1]

و يقول أن النظم «تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض [2]، ويجعل وجوه التعلق ثلاثة: تعلق اسم باسم، وتعلق اسم بفعل، وتعلق حرف بهما، ويشرح وجوه التعلق شرحا وافيا...حيث يقول:"المعنى يقع مرتبا في الألفاظ على المعاني المرتبة في النفس , المنتظمة فيها على قضية العقل".[3]

يؤكد أن نظم الكلام يقتفي فيه آثار المعاني وترتيبها حسب ترتيب المعاني في النفس [4]، وليس النظم في مجمل الأمر عنده إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه

[1] عبد القاهر الجرجاني, دلائل الإعجاز , ص 114 ,115 .
[2] عبد القاهر الجرجاني , دلائل الإعجاز, ص 7 .
[3] ينظر : عبد القاهر الجرجاني, أسرار البلاغة, ص 14.
[4] عبد القاهر الجرجاني,دلائل الإعجاز, ص 38.

وأصوله[1]، فلا معنى للنظم غير توخي معاني النحو وأحكامه فيما بين الكلم[2] ، أو فيما بين معاني الكلم بتعبير آخر[3] والفكر لا يتعلق بمعاني الكلمة المفردة مجردة عن معاني النحو أو منطوقا بها على وجه لا يتأتى معه تقدير معاني النحو وتوخيها فيها.[4]

ويشير عبد القاهر إلى أنه من الضروري في معرفة الفصاحة أن تضع اليد على الخصائص التي تعرض في نظم الكلام[5], وأن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة ولا من حيث هي كلمة مفردة، وإنما تثبت لها الفضيلة وخلافها من ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها أو ما أشبه ذلك، مما لا تعلق له بصريح اللفظ.[6]

ويأخذ في تفصيل أمر المزية، وبيان الجهات التي منها تعرض، فيتحدث عن وجوه النظم في التقديم والتأخير، والذكر والحذف والتعريف والتنكير، والوصل والفصل، والقصر، ويفيض في ذكر ضروب من تأكد الخبر، ويعرض للتشبيه والتمثيل والكتابة والاستعارة والمجاز مقررا أن المزية فيها ليست في أنفس المعاني التي يقصد المتكلم إليها بخير ولكنها في طريق إثباته لها، وتقريره إياها[7] , و منه نعرض الاستعارة في بيت ابن المعتز المشهور:

سالت عليه شعاب العي حين دعا **** أنصاره بوجوه كالدنانـــير

[1] عبد القاهر الجرجاني, دلائل الإعجاز ,ص 55.
[2] عبد القاهر الجرجاني, دلائل الإعجاز ص 250 , 237 .
[3] عبد القاهر الجرجاني, دلائل الإعجاز 295 , ثم 333 , 256 .
[4] عبد القاهر الجرجاني , دلائل الإعجاز ص 27.
[5] ينظر عبد القاهر الجرجاني, دلائل الإعجاز , ص 44 ,
[6] عبد القاهر الجرجاني , دلائل الإعجاز ص 47.
[7] , عبد القاهر الجرجاني , دلائل الإعجاز,ص 68.

أكد أن الاستعارة هنا على لطفها وغرابتها إنما تم لها الحسن بما يتوخى في وضع الكلام من التقديم والتأخير، وتجدها قد صلحت ولطفت بمعاونة ذلك ومؤازرته لها [1]، وكذلك يفضل الكلام على مدخل النظم في بلاغة الاستعارة في قوله تعالى: «واشتعل الرأس شيبا»، وقوله«وفجرنا الأرض عيونا» [2]معنى التشبيه ويتحدث عن التشبيه في مثل: زيد كالأسد. وكان زيدا الأسد، وان في المثال الثاني زيادة في معنى التشبيه ليست في الأول ,وهذه الزيادة لم تكن إلا بما يتوخى في نظم اللفظ وترتيبه حيث قدم الكاف إلى صدر الكلام وركبت مع «أن».. كما يتحدث عن ضروب من المجاز العقلي أو المجاز في الإسناد[3] , وعن ضروب الكنايـة في التشبيـه ,[4]ومدخل النظم في بلاغتها.

بل انه ليقرر أن الاستعارة والكناية والتمثيل وسائر ضروب المجاز من مقتضيات النظم، وعنها يتحدث وبها يكون لأنه لا يتصور أن يدخل شيء منها في الكلم وهي أفراد ,[5] فإذا قلنا في لفظ «اشتعل» من قوله تعالى: «واشتعل الرأس شيبا»، أنها في أعلى المرتبة من الفصاحة لم نوجب تلك الفصاحة لها وحدها، ولكن موصولا بها الرأس، معرفا بالإلف واللام ومقرونا إليهما الشيب منكرا منصوبا [6]، فليست الفصاحة صفة للفظ «اشتعل» وحده.[7]

ويقرر في «دلائل الإعجاز» أن المزية للكلام إنما هي في نظمه باعتبار ملائمة معنى اللفظة لمعنى اللفظة التي تليها [8]، وليس الفضل والمزية في الكلام أن تنظر في مجرد معناه [9]، فالفصاحة والبلاغة عبارة عن خصائص ووجوه تكون معاني الكلام عليها، وزيادات تحدث في أصول المعاني، كالذي

[1] عبد القاهر الجرجاني , دلائل الإعجاز,ص 196.
[2] عبد القاهر الجرجاني , دلائل الإعجاز,ص 191.
[3] عبد القاهر الجرجاني , دلائل الإعجاز, ص 199.
[4] عبد القاهر الجرجاني , دلائل الإعجاز, ص250 .
[5] عبد القاهر الجرجاني , دلائل الإعجاز,255 .
[6] عبد القاهر الجرجاني , دلائل الإعجاز, 258 .
[7] عبد القاهر الجرجاني , دلائل الإعجاز, 33 .
[8] عبد القاهر الجرجاني , دلائل الإعجاز , 167 .
[9] عبد القاهر الجرجاني , دلائل الإعجاز , 170 .

أريتك فيما بين «زيد كالأسد» و«كان زيدا الأسد»، ولا نصيب للألفاظ من حيث هي ألفاظ فيها بوجه من الوجوه [1]، فأنفس الكلم بمعزل عن الاختصاص والمزية [2]، فليس للحفظ من حديث هو لفظ حسن «مزية»[3] ، إذ المزية ليست بمجرد اللفظ، وإنما تقع في اللفظ مرتبا على المعاني المرتبة في النفس [4]ويجعل عبد القاهر كذلك ذروة المزية والبلاغة، وهي الإعجاز القرآني، في النظم وحده، لا في شيء آخر ,وبذلك ينتهي عبد القاهر من عرض نظريته في النظم، وخلاصة ما يقرره عبد القاهر.

- انه لا فضل بين الألفاظ ومعناها، ولا بين الصورة والمحتوى، ولا بين الشكل والمضمون في النص الأدبي.
- إن البلاغة في النظم لا في الكلمة مفردة ولا في مجرد المعاني، والباحث عن الإعجاز عليه إن يتتبعه في النظم وحده.
- أن النظم هو توخي معاني النحو وأحكامه وذوقه ووجوهه في ما بين معاني الكلم.
- ولذلك أخد عبد القاهر في كتابه الخالد" دلائل الإعجاز" يعرض لوجوه تركب الكلام وفق أحكام النحو مستنبطا الفروق بينهما، عارضا لأسرار المزية والحسن والبلاغة فيها.

وهذه النظرية ، بما اشتملت عليه من تطبيقات وشروح واسعة ، لم يعرض لها احد قبله العرض المتميز أول «دلائل الإعجاز» إلى أخره ...كفلسفة عبد القاهر البيانية التي بنيت على أساس فكرة النظم [5]، وإذا كان هناك من يذهب إلى أن عبد القاهر لم يكن مخترعا لها، وإنما كان هو الذي بسط فيها القول، وأقام على أساسها فلسفة كتابه، فقد سبقه إليها الوسطي صاحب كتاب »إعجاز القرآن في نظمه»، ولكن الجديدة عنده هو شرحه لنظرية النظم هذا الشرح الجديد حقا، وتطبيقه عليها، هذه

[1] عبد القاهر الجرجاني , دلائل الإعجاز , 233 .
[2] عبد القاهر الجرجاني , دلائل الإعجاز,ص 235.
[3] عبد القاهر الجرجاني, أسرار البلاغة , ص 2.
[4] عبد القاهر الجرجاني ,دلائل الإعجاز , ص 257 , 246 .
[5] بدوي طبانة, البيان العربي,ص 163.

التطبيقات النقدية البيانية الواسعة، وفرق على أية حال على أية نظرية في استنباتها، وبينها في قمة ازدهارها، وإذا كان عبد القاهر أم يخرج بالنظم عن المعاني النحو، وكانت فكرة النظم عنده تقوم على معرفة هذا النحو وما ينشا عن الكلمات حين تتغير مواضعها من المعاني المتجددة المختلفة [1] فان الجديد عند عبد القاهر هو انه استخدم معاني النحو وأحكامه استخداما جديدا بيانيا نقديا محضا.

توصل عبد القاهر إلى أحكام بيانية بلاغية، وذلك ما كان يقرره في كل فصل من فصول «الدلائل» قائلا:"أن لا سبيل إلى معرفة الإعجاز إلا بالنظر في الكتاب الذي وضعناه، واستقصاء التأمل لما أودعناه ، وانه الطريق إلى **البيان** والكشف عن الحجة والبرهان ، وقد يكشف عن أمورا صعبة الفهم بالبيان الذي يصور المعنى في ذهن القارئ، والسامع ، بوجه الجدة والابتكار.

حيث نجد أن البيان عند عبد القاهر الجرجاني لا يعني مجرد الكشف عنى المعنى أو الدلالة عليه بأي لون من ألوان الدلالة ,بل يعني لونا خاصا من ألوانها وهو ((الدلالة الفنية)) تلك التي لا تتحقق إلا بالعبارة الفنية في الشعر أو في النثر,ومغزى ذلك أن الرجل لم يعد –كما كان من قبل– أوسع من معنى البلاغة بل لقد أصبح المصطلحان متماثلين أو مترادفين في نظره , فكل منهما يقصد به " التعبير الفني عن المعنى" وهذا ما يدل عليه دلالة قاطعة استخدامه لكلا المصطلحين في كتابيه الشهيرين((دلائل الإعجاز و أسرار البلاغة)).[2]

[1] بدوي طبانة ,البيان العربي.ص 164.

[2] حسن طبل, الصورة البيانية في الموروث البلاغي, مكتبة الإيمان بالمنصورة , ط1 ,2005 , ص 10 ,11.

ب . اثر الفرق الكلامية في البلاغة العربية

أثرت المعتزلة في فترتين متميزتين: فترة عباسية (100 هـ - 237 هـ)، وأخرى بويهي (334هـ - 447 هـ)، عاش رعيلها الأول تحت حكم الأمويين قليلا، ثم ملأ صدر الدولة العباسية نشاطا وحركة،و اعترى البلاغة في عهد الفرق الكلامية بعضا من الغموض و كان ذلك لظهور المعتزلة إذ كانوا أصحاب بيان وحجة و منطق و قدرة كبيرة على الجدال و إقحام الخصوم, نصّب المعتزلة أنفسهم للدفاع عن الدين من وجهة نظرهم ضد المشككين من أهل الملل و النحل و الفرق الإسلامية ,و استدعت حاجة ذلك إلي ما يؤدي الأمر من قوة الحجاج و قدرة الكلام للأخذ و الرد و النقاش و الجدال..

لقد عكف علماء اللغة والنحو على دراسة القرآن الكريم، إلا أن اهتمامهم انصب على لغته وبلاغته ، ومن أبرز هؤلاء العلماء الفراء في كتابه : معاني القرآن ، وأبو عبيدة في كتابهً مجاز القرآن ، وقد جاءت جهود هؤلاء سطحية لم تستطع أن تجيب عن العديد من الأسئلة التي طرحها بعض الزنادقة والملاحدة..و منه كانت البلاغة أداة لابد منها و سلاحا أخاذا صليلا باترا لضعيف الكلام الذي لا تقوى حجته و براهنه, كما كانت البلاغة وسيلة لتأويل المتشابه من آيات القرآن التي دار حولها الجدال, و قد نقل الجاحظ(255هـ) عن بشر بن المعتمر (210هـ) أن كبار المتكلمين و رؤساء النظارين كانوا فوق أكثر الخطباء و ابلغ من كثير من البلغاء.[1] فالجاحظ و هو معتزلي وضع النواة الأولى لعلم البلاغة بملاحظاته المبثوثة في ثنايا كتبه وعنه اخذ الكثير من البلاغيين الذين جاءوا بعده , والكثير من علماء المعتزلة .

بحيث يمكن القول بان البلاغة الحقيقية نشأت وترعرعت في أحضان بيئة المتكلمين [2] ونمت باعتبارها سلاحا من أسلحة وضوح التعبير وقوة التأثير , أما الأصوليين من الفقهاء فوجدوا في البلاغة وعلوم

[1] الجاحظ, البيان و التبيين , ج1 , ص 139.

[2] . مليكة بن عطا الله ,علوم البلاغة عند العلوى اليمني بين التقليد و التسيير و التجديد, مذكرة ماجستير تخصص البلاغة و الاسلوبية, سنة الجامعية 2009 . 2010 جامعة قاصدي مرباح / ورقلة , 10 ص.

العربية أدوات معينة على استنباطهم الحكم الشرعي الصحيح.[1] و انبرى علماء الكلام للدفاع عن القرآن ، والتصدي لهؤلاء المغرضين، والمتكلمون فرق متعددة منهم : المعتزلة ، الشاعرة ، الشيعة ، الخوارج .....(على الرغم من كثرة الآراء الخاطئة التي اتسمت بها جهودهم). حين قال النظام المعتزلي مقولته الخطيرة ، وهي القول بالصرفة تصدى له العديد من العلماء ، ولم تقم بعملية التصدي الطوائف المخالفة للمعتزلة فقط ، بل رد عليه علماء المعتزلة أنفسهم ، لأن الكثير منهم خالفه وخطأه ، وفي ذلك يقول البغدادي : ً وأكثر علماء المعتزلة متفقون على تكفير النظام ....وقد قال بتكفيره أكثر شيوخ المعتزلة منهم أبو الهذيل العلاف ، والجبائي ، والإسكافيً.

نشأت البلاغة في أحضان كثيرة من العلوم كان المنطق و الكلام على رأسها , منهم بلاغيون تعاطوا الفلسفة و الكلام كبشير بن المعتمر "صحيفة بشير" و الجاحظ "البيان و التبيين" و قدامه بن جعفر , وعبد القاهر " دلائل الإعجاز و أسرار البلاغة " أدت الفلسفة بمنطقها إلى إظهار صور كثيرة منها أن المتكلمين وضعوا مصطلحات و أمدوا بها البلاغة أثناء نموها و تكوينها بأسس و دعائم جعلت لها نشاطا خاصا قائما بذاته , لقد رد هولاء العلماء على النظام ومن ذهب مذهبه ، فكشفوا العديد من وجوه إعجاز القرآن الكريم – مادام القول بالصرفة قولا مرفوضا- مثل الإخبار عن الغيوب، وذكر أخبار الأمم الغابرة ....

وفي سياق هذه الجهود ظهر الجدل حول بعض المسائل، الأمر الذي أثرى الدرس البلاغي ومن الموضوعات التي دار حولها الكثير من الجدل، موضوع : الأفعال والصفات ، فقد نفى المعتزلة صفات الله عز وجل مستدلين بقوله تعالى (ليس كمثله شيء) ، فهو لا يتكلم ، ولا يسمع ، وهذا جعلهم يؤولون كل آية يرد فيه هذا الوصف تأويلا مجازيا ، فكان المجاز من الموضوعات التي توسعوا فيها، وقد رد عليهم أهل السنة والجماعة بأن ألفاظ الصفات حقيقة ، لكنها لا تشبه صفات المخلوقين.

[1] مصطفى الصاوي الجويني, أوساط البلاغة العربية , ص 6 .

كما رأو أن العبد خالق لاكتسابه وليس لله في ذلك شيء وهو مناف لما قاله أهل السنة والجماعة (الله خالق الأفعال والعباد مكتسبون لأعمالهم).

هذه الآراء وغيرها جعلت المعتزلة ومن شاكلهم يفسرون كل آية تتحدث عن الأفعال أو الصفات على أنها مجاز ، من هنا اتصلت مباحث علم الكلام بالمباحث البلاغية ، وأثرت فيها النزعة الجدلية الحجاجية , و منها الكلام على أوجه الحسن الفلسفي كما نجد في البيان, و الكلام على الأسباب و المسببات كما نجد في المجاز المرسل و الكلام على الفاعل الحقيقي و الفاعل المجازي كما نجده في علم المعاني ,[1] و نجد الدكتور فشل رفض ان يكون البلاغيون قد تأثروا بالتراث اليوناني أو الفاريسي في استنباط القواعد البلاغية .[2] حيث نجد أن البيان العربي الى منتصف القرن الثالث هجري لا يمكن ان يكون عربيا صرفا , أو أعجميا محضا , فهو بيان غير تام التكوين , وأبوابه لا تعدوا الكلام على صحة الحروف ومخارجها ,والكلام على الخطيب وموقفه وإشارته, والكلام على سلامة اللفظ والعلاقة بين الألفاظ والكلام هي العلاقة بين اللفظ والمعنى.[3] ومن علماء المعتزلة الذين أسهموا في خدمة البلاغة الجاحظ 255هـ في العديد من كتبه ، وتعد جهوده امتداد لبحوث المعتزلة وكان مدار هذه البحوث ما نشب من خلاف بين المعتزلة وبين أهل السنة ، لذلك سنكتفي بالحديث عن المجاز عند الجاحظ .

للمجاز في مفهوم الجاحظ مدلول خاص ، فهو يدل على كل الصور البيانية عامة إذ لم يذكر تخصيصا للاستعارة أو التشبيه ، وقد يقرن بينه وبين التشبيه ، وقد يقصد به الاستعارة.، هذا ما يستشف من تفسيره للعديد من الآيات مثل قوله تعالى (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما) وقوله عز شأنه (أكالون للسحت) وكذا (أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا) ...هذا كله

[1] ايمن ابو مصطفى , المصطلحات البلاغية .. رؤية تأصلية , منشورات مركز تفسير ,ملتقى أهل التفسير.

[2] أحمد, احمد فشل, أراء الجاحظ البلاغية وتأثيرها في بلاغة العرب حتى القرن الخامس هجري, ج 1 ,الهيئة المصرية العامة للكتاب, ط 1 , 1979 , ص48 .

[3] أحمد, احمد فشل, أراء الجاحظ البلاغية وتأثيرها في بلاغة العرب حتى القرن الخامس هجري, ص 51.

مختلف، وهذا كله مجاز ، ثم قدم مجموعة من الشواهد التي توضح الاستعمال المجازي لكلمةً أكلً.كما راح يفسر العديد من الآيات وفق ما يتماشى وآراءه خدمة لمذهبه الاعتزالي .[1]

اشتهر اكبر أئمة الاعتزال " واصل بن عطاء " بالفصاحة البديهة , وكان ألثغ في الراء,وفي خطبة بليغة لم ينطق الراء بتة ,وجعل مكان (الأرض , البسيطة) و(القريب , الداني) و(والبر , القمح) و(الحمار , أبا زياد) و (السراب ,الآل) و(المطر , الغيث).

واستنطقه بعض الناس سخرية في لثغته قائلين: كيف تقول جر رمحه , وركب فرسه , وأمر الأمير بحفر بئر على قارعة الطريق ؟ فأجابهم على الفور: "سحب ذيله , وامتطى جواده , وأوجب الخليفة نقب قليب على الجادة". [2] يبرر المعتزليون بهذا أن البلاغة في الفكر لا يعبر عنها اللسان, بطريقة الحجاج والبرهنة ,واستعمال الإقناع ,ومنه جاء تغليب العقل عن النقل ,وارتبطت البلاغة عندهم بالكلام. [3] و العلوم الفلسفية والعقلية حاضرة بقوة في منظومة النسق الفكري آنذاك،أشهر الطائفة الكلامية ممن اهتموا بالكتابة والتدوين,

الرماني (386 هـ) وكتابه (النكت في إعجاز القرآن): الذي اهتم بقضية الإعجاز,و وضع رسالته ((النكت في إعجاز القرآن)) التي رد فيها (الإعجاز) إلى سبع جهات,[4]وقسم الرماني البلاغة ثلاث طبقات: علياء ــ وسطى ــ دينا .

- بلاغة القرآن التي عجز عنها البلغاء في الإتيان بمثلها, وليس بمقدور أحد الوصول إليها.
- بلاغة الفصحاء والبلغاء وهي متفاوتة في درجاتها.
- بلاغة عامة الناس , وهي بداية البلاغة , بحيث إذا هبط الكلام التحق قائليه عند البلغاء بأصوات الحيوان , وإن كان صحيح الإعراب . وقسم الرماني البلاغة عشرة أقسام : الإيجاز ,الاستعارة والتضمين ,والتشبيه والتجانس والبيان والنظم والتصرف والمشاكلة والمثل.[1]

[1] مهدي صالح السامرائي, تأثير الفكر الديني في البلاغة العربية ,الدار العربي للعلوم,المكتب الإسلامي, 1984 .

[2] عبد العزيز علي الحربي, البلاغة الميسرة, دار أبن جازم, بيروت, لبنان, ط 2, 2011, ص 6, 7.

[3] مدونة الأستاذ: الطاهر عفيف جامعة قالمة: مقياس البلاغة *afiftahar.blogspot.com/p/blog-page_9.htm*

[4] بلخير ارميس, محاضرات في البلاغة العربية , ص 38 .

و**الباقلاني** (403هـ)وكتابه(إعجاز القرآن): كتابه سلاح للرد على الطاعنين في المعجزة الإلهية (القرآن الكريم), وقسم الإعجاز الى ثلاثة :الإخبار عن الغيوب ,والقصص الديني وسيرة الأنبياء , وبلاغته.تطرق الى القضايا البلاغية في كتابه وسماها وجوه البديع , وفرق بين بديع الشعر وبديع القرآن في قوله:" انه لا سبيل الى معرفة اعجاز القرآن من البديع الذي ادعوه في الشعر ووصفوه فيه,...يمكن استدراكه بالتعلم والتدرب به والتصنع له ....؛أما شأن القرآن فليس له مثال يحتذى عليه ولا إمام يقتدى به ولا يصح وقوع مثله اتفاقا".[2]

وعبد الجبار (415 هـ) وكتابه (المعنى في أبواب التوحيد والعدل):خالف عبد الجبار رأي الجاحظ وأمثله الذين يرجعون الإعجاز إلى طريقة النظم ,بقوله "لا يوجد في الكلام إلا اللفظ والمعنى ولا ثالث لهما" [3]محاولا إدراك النقص في أستاذه , ويضيف النظم إلى الفصاحة في قوله :"... نظم الكلام الفصيح وقدر الفصاحة معتادة فلابد من مزية فيهما , ولذلك لا يصح عندنا ان يكون اختصاص القرآن بطريقة في النظم دون الفصاحة [4]". ومنها قد رد القاضي على البقلاني وغيره من الاشعرية, واتفق مع الرماني فيما جاءت به المعتزلة في طريقة بسط بلاغة الألفاظ والمعاني.حيث يقول :

أن التشبيه و التمثيل قد يقع تارة في الصورة و الصفة و أخرى بالحال و الطريقة... و للشعراء في التشبيه أغراض بلاغية كثيرة.[5]

---

[1] انظر: ابن الرشيق , العمدة , ص 420 .

[2] بلخير ارميس : محاضرات في البلاغة العربية , ص 38 ,39 .

[3] ينظر :شوقي ضيف , البلاغة تطور وتاريخ , ص 115 , 116.

[4] القاضي عبد الجبار, المغنى في أبواب التوحيد والعدل, ج 16, الشركة العربية, مصر, ط1, 1380, ص 197, 198.

[5] ينظر: الآمدي, الوساطة, ص 420.

الخاتمة

خاتمـــــــــــــــــة

بعد هذه الرحلة الطويلة مع البلاغة العربية و تطورها التاريخي من العصر الجاهلي إلى عصرها الذهبي اللامع في القرن الخامس الهجري توصلت إلى نتائج هامة و هي:

دور البلاغة في إبداعات الشعر الجاهلي و قوة إطراب للمتكلم و وروعة الأداء للمبدع. و ذلك لنشوئها على السليقة و الفطرة الصادرة من نقاوة الذهن و رهافة الحس في القلب , و ما لبث أن أصبحت البلاغة رافد من روافد النقد الأدبي و التقويم الإبداعي في الشعر و النثر, ثم جاء العصر الإسلامي بزخمه و تصارعه العقائدي و الذهني و خاصة بعد نزول الوحي في القرآن الكريم الذي سلب العقول بحكم تنزيله و قوة الإبلاغ و الإقناع و تفوقه على لسان أهل الجاهلية الذين يدعون أنهم أفصح الأمم و أرقاهم لغة و لسانا, ناهيك عما قدمه البحث البلاغي في مجال الكشف عن الإعجاز اللغوي في آيات القرآن الكريم شكلا و مضمونا.

كما كان لعلم البلاغة دورا رائدا في تتبع أثر المجاز بأنواعه و تراكم الصور البيانية و الفنية في كلام العرب, نثرهم و شعرهم و تحدي القرآن الكريم لهم في أرقى ما يعتزون به ألا و هو الشعر و الخطابة. حتى أطلقوا عليه لفظ السحر التي لا تعني الشعوذة و تعاملهم مع الأرواح الشريرة و الجن و إنما هي كلمة تعني الغرابة و الدهشة و تجاوز مقتضى الحال لقوله صلى الله عليه و سلم « أنَّ من البيانِ لسحرٌ ».

و ما أن خلا العصر الأموي بتقلباته السياسية و المذهبية حتى نشطت الخطابة و تعددت ألوانها و صورها و كان لتشفيق الكلام و تهذيب اللفظ و فخامة التصوير دور في الرقي بالنثر بصوره العامة, و استعان أهل البلاغة و الفصاحة بحجج المنطق و تجليات العقل للرد على الخصوم و تبرير المواقف.

و لما توافدت الأجناس و الملل على الثقافة العربية و تفرقت الأمم إلى طوائف و أحزاب كان للجدل علاقة وطيدة بالبلاغة و تهذيب اللسان, حيث استخدمها أهلها كأسلحة بجوار السيف و الرمح لإقحام الأعداء و الذود عن الإسلام و العروبة.

ثم جاء العصر العباسي الذي تنوعت فيه العلوم و نحت فيه منحى التخصيص و الاستقلالية, نالت البلاغة حظا من ذلك حيث بدأت تتخلص من النقد و تتخذ لها طريقا خاصا, و أصبحت تقوم على ثلاثة محاور رئيسية هي : علم المعاني, علم البيان, و علم البديع . ثم بلغت أوجها في النضج و التفرد في نهاية القرن الرابع للهجري حيث اصبح لها مفهومها الخاص و كيانها المستقل, و تنوعت مشاربها حسب المدارس التي ترعرعت فيها, كمدرسة العراق و الشام و شمال إفريقيا و الأندلس. و تعددت فيها المصنفات منها:

" **كتاب البديع لابن معتز** ", و " **الصناعتين لابي هلال العسكري** " , و " **العمدة لمحاسن الأدب و الشعر لابن رشيق القيرواني** ".

ليطل علينا علم من أعلام البلاغة و قلعة من قلاعه و هو " **عبد القاهر الجرجاني**" في القرن الخامس الهجري و بمصنفيه الشهيرين (دلائل الإعجاز و إسرار البلاغة), حيث توصل إلى نتائج باهرة و هي:

إن علم البلاغة مبني على نظريات و قواعد يعرف بها مقتضى الحال, و الرجوع إلى منابع الفصاحة و البلاغة الإلهية في القرآن الكريم, و ينابيع الكلام المعزز في أحاديث النبي عليه الصلاة و السلام, و مأثور فحول الشعراء, كما انفصلت البلاغة عن النحو العربي و إن أبقت لها جسورا تربطها به, مما جعلت البلاغة على يد الجرجاني محور النظم و التعبير.

و نستخلص في الأخير أن البيان و الفصاحة وجهان لعملة واحدة و التفريق بينهما كمحاولة التفريق بين اللفظ و المعنى.

و قد توصل عبد القاهر إلى ما توصل إليه المتأخرون, في وجود علاقة بين البلاغة و علم الدلالة (المتعلق بعلم اللسان).

المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر :

- القرآن الكريم برواية ورش.

1) ابن الرشيق القيرواني, العمدة في محاسن الشعر, تح محمد محي الدين عبد الحميد, ج1 ,ص29
2) ابن المعتز عبد الله . البديع . تح محمد عبد المنعم خفاجي . مكتبة الحلبي . القاهرة, 1945.
3) ابن المعتز عبد الله . البديع . تح عرفان مطرجي ,مؤسسة الكتب الثقافية , ط1 , 2012 .
4) ابن خلدون , المقدمة ,تح مصطفي الشيخ مصطفى , مؤسسة الرسالة , بيروت ,(د.ط),2005.
5) ابن رشيق القيرواني,العمدة في محاسن الأدب ,ج1,تح محمد محي الدين, دار الجيل بيروت , ط 5 ,1981 .
6) ابن قتيبة , الشعر والشعراء, تح مفيد قميحة ,دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان , ط 1 , 1981
7) ابن قتيبة , تأويل مشكل القرآن , تح السيد أحمد صقر, مكتبة دار التراث, القاهرة ,ط2 , 1973
8) ابن منظور , لسان العرب , تح عامر احمد حيدر ,ج 8 , بيروت ـ لبنان ,ط1, 2002 .
9) ابو الفتح عثمان بن جني , الخصائص , تح عبد الحكيم بن محمد , المكتبة التوفيقية , ج1
10) ابو هلال العسكري, الصناعتين ,تح مفيد قميحة, بيروت لبنان ط1 ,1981 ,ص 52 53,
11) الآمدي , الموازنة , ذخائر العرب 25 ,تح السيد أحمد صقر, دار المعارف, مكتبة الخانجي,ط4 ,1994,
12) الجاحظ , البيان والتبيين ,ج1 , ,تح عبد السلام هارون, (د.ط),(د سنة).
13) الخطيب القزويني ,الايضاح , دار الكتب العلمية , بيروت لبنان , ط1 ,2003 .
14) ديوان حسان بن ثابت , دار صادر , بيروت

15) ذخائر العرب 16, ثلاث رسائل في إعجاز القرآن , تح محمد خاف الله و محمد زغلول سلام , دار المعارف بمصر , ط3 .

16) الزمخشري , أساس البلاغة , تح محمد باسل عيون السود , دار العلمية بيروت , ط 1 , 2002 .

17) سيبويه , الكتاب , تح عبد السلام هارون , مكتبة الخانجي , القاهرة ,ط3 , 1988 .

18) شوقي ضيف , البلاغة تطور وتاريخ , دار المعارف ,النيل , القاهرة,ط9 , 1988.

19) شوقي ضيف , البلاغة تطور وتاريخ ,دار المعارف ,القاهرة,الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية, ط9 (د.سنة)

20) شوقي ضيف ,الفن ومواهبه في الشعر العربي , دار المعارف , القاهرة , ط 10 , (د .سنة).

21) شوقي ضيف ,تاريخ الأدب العربي ,العصر الإسلامي , دار المعارف , القاهرة , ط 16 , (د.سنة)

22) صالح العلى الصالح ,المعجم الصافي في اللغة العربية ,أمينة الشيخ سليمان الأحمد, مجلد1 ,(د ط) .

23) عبد الرؤوف مخلوف , البقلاني وكتابه إعجاز القرآن دراسة تحليلية, مكتبة الحياة , بيروت – لبنان .,د.سنة

24) عبد العزيز الجرجاني ,الوساطة ,تح محمد أبو الفضل إبراهيم ,– علي محمد البجاوي , مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه,غير مفهرس,(د.ط) ,1966

25) عبد العزيز عتيق, تاريخ النقد العربي, دار النهضة العربية, بيروت, ط2 ,1972 .

26) عبد القاهر الجرجاني , دلائل الإعجاز, تح محمد رضوان ,فايز الداية , ط1 ,1983.

27) عبد القاهر الجرجاني ,أسرار البلاغة ,تح محمد الصاوي الجويني , دار المعرفة الجامعية, ط2 1990,

28) القاضي عبد الجبار , المغنى في أبواب التوحيد والعدل ,ج 16, الشركة العربية, مصر,ط1 , 1380 .

29) قدامة بن جعفر,نقد الشعر , تح محمد عبد المنعم الخفاجي , دار الكتب العلمية , بيروت ,لبنان (د.ط).

30) مجمع اللغة العربية , الوسيط , مكتبة الشروق الدولية , مجلد 1 , 2004 .

31) محمد عميم الإحسان المجددي البركتي, التعريفات الفقهية ,دار الكتب العلمية بيروت لبنان ,ط1 , 2003 .

المراجع:

1) أحمادي صمودي , التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره حتى القرن السادس ,

2) احمد هاشمي, جواهر البلاغة , دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان, ط 12.

3) أحمد, احمد فشل, أراء الجاحظ البلاغية وتأثيرها في بلاغة العرب حتى القرن الخامس هجري, ج 1 ,الهيئة المصرية العامة للكتاب, ط 1 , 1979 .

4) أحميد آدم ثويني , البلاغة العربية المفهوم والتطبيق,دار المناهج, عمان ـ الاردن , 2008.

5) بدوي طبانة , البيان العربي ,وتطور الفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها ومصادرها الكبرى, دار المنارة جدة , دار الرفاعي الرياض, ط 7 ,1988

6) بدوي طبانة, معجم البلاغة العربية , دار المنارة للنشر, جدة , دار الرفاعي الرياض للطباعة, ط3 1988,

7) الجفني ناصف وسلطان محمد و محمد ذياب و مصطفى طموم , دروس البلاغة ,اعتناء محمد بن فلاح المطيري , مكتبة أهل الأثر, الكويت , ط 1, 2012 .

8) الحافظ إسماعيل العلوي ,ووليد احمد العتابي , أسئلة اللغة , أسئلة اللسانيات , منشورات الاختلاف, دار الأمان الرباط , ط1 , 2003

9) الحسن طبل, الصورة البيانية في الموروث البلاغي, مكتبة الإيمان بالمنصورة , ط1 ,2005

10) الحسن طبل,الصورة البيانية في الموروث البلاغي, مكتبة الإيمان بالمنصورة , ط1 ,2005.

11) الحواشي عبد الله بن أحمد العطاش, من تعريف الكتاب , الإمام عبد القاهر الجرجاني, الطبعة السادسة ص 4.

12) د. درويش الجندي ,علم المعاني, مكتبة نهضة مصر, القاهرة, ط 2, 1962.

13) رمضان عبد التواب , البلاغة لأبي العباس المبرد, تحقيق وتقديم وفهرسة , مكتبة الثقافة الدينية.

14) زياد طلافحة , لهجات القبائل العربية في النقوش الوارد في القرآن الكريم والتراث, مجمع اللغة العربية الاردني

15) سعيد الأفغاني , أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ,غير مفهرس, دار الفكر , بيروت , القاهرة, ط 3 , 1974. المكتبة الوقفية

16) شمس الدين محمد بن حسن (النواجي), مقدمة في صناعة النظم و النثر, تح محمد بن عبد الكريم, دار مكتبة الحياة, بيروت, لبنان , (د.ط), (د.سنه), ص 56,55 .

17) شوقي ضيف , البلاغة تطور وتاريخ ,ص 155 نقلا عن : باسلة موسى جلو ,علم البلاغة نشأته وتطوره وأهدافه وتعريفه وعلومه

18) عامر فتحي, فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم, منشأة المعارف, د.ط , 1991.

19) عبد العزيز علي الحربي, البلاغة الميسرة, دار أبن جازم, بيروت, لبنان, ط 2, 2011.

20) الفن ومواهبه في الشعر العربي , دار المعارف , القاهرة , ط 10 , ص 14 .نقلا عن : مباحث في البلاغة وإعجاز القران , ص 32 .

21) فوزي السيد عبد ربه , المقاييس البلاغية عند الجاحظ , مكتبة الانجلو المصرية , منتدى الأزبكية القاهرة ' 2005.

22) مازن مبارك , الموجز في تاريخ البلاغة , جامعة قطر, دار الفكر , to:www.al_ mostafa.com, (د.ط),(د.سنة) ,ص 51.

23) محمد بركات أبو علي , فصول في البلاغة , دار الفكر للنشر والتوزيع , عمان , مكتبة الدراسات البلاغية , 1983.

24) محمد رفعت أحمد زنجير , مباحث في البلاغة وإعجاز القرآن الكريم, سلسلة الدراسات القرآنية ,جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم ,ط 1 ,2007 .

25) محمد صادق الرافعي ,إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ,مطبعة المقتطف والمقطم بمصر , ط3 , 1928 , ص 9.

26) محمود السيد شيخون, الاعجاز في القرآن الكريم, مكتبة الكليات الازهرية, الصادقية الأزهر,القاهرة , ط1 ,1978.

27) مصطفى الصاوي الجويني, أوساط البلاغة العربية و, د ط , دار المعرفة الجامعية ,1990.

28) مصطفى الصاوي الجويني,منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان اعجازه, دار المعارف,ط3 ,(د.سنة).

29) مهدي صالح السامرائي, تأثير الفكر الديني في البلاغة العربية ,الدار العربي للعلوم,المكتب الإسلامي, 1984 .

30) نجيب محمد البهبيتي , تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث هجري , دار الثقافة , دار البيضاء , المغرب , 1982.

31) نعيم الحمصي ,فكرة اعجاز القرآن منذ البعثة النبوية حتى عصرنا الحاضر,ص50.نقلا عن:مباحث في البلاغة و اعجاز القرآن الكريم ,ص57

32) يوسف مسلم أبو العدوس, مدخل البلاغة العربية, علم المعاني ,علم البيان,علم البديع,كلية الآداب ,جامعة اليرموك,دار المسيرة,عمان,ط1, 2007 .

الدرويات :

1)احمد مطلوب, اتجاهات البلاغة العربية ,مجلة كلية الآداب ,بغداد ,العدد. 5 ,1962.

2)أيمن أبو مصطفى, المصطلحات البلاغية ... رؤية تأصيلية , ,ملتقى أهل التفسير ,مركز التفسير.

3)زياد طلافحة , لهجات القبائل العربية في النقوش الوارد في القرآن الكريم والتراث, مجمع اللغة العربية الأردني ,دائرة الآثار العامة , الأردن.

4)عربي عقلبي ,البلاغة. نشأتها وعلاقتها بالأدب ,مجلة الأربعاء, الأربعاء 17 ثقافية اجتماعية فنية, العدد 7 ,مايو 2000م .

5)مجلة الأربعاء, ثقافية اجتماعية فنية, الأربعاء 17 مايو 2000م.

6)هناء محمود شهاب و آزاد حسان حيدر , البلاغة العربية بوصفها ميدانا معرفيا, كلية التربية , جامعة الموصل,مجلة التربية والعلم ,المجلد 14 ,العدد 3 , 2007.

الرسائل الجامعية:

1)باسلة موسى جلو ,علم البلاغة نشأته وتطوره وأهدافه وتعريفه وعلومه .

2)بلخير ارميس , محضرات في البلاغة العربية ,جامعة محمد بوضياف بالمسيلة , كلية الآداب فسم اللغة العربية ,السنة الأولى ل م ن.

3)حسن هادي محمد عباس التميمي ، المشرف ا.م.د . عبد الرحمان شهاب احمد ، محافظة ديالي / قضاء المقدادة / حي النضال المناقشة 30/11/2004 .

4)علي نصوح علي مواسي ,النحو البلاغي وعلاقته بنظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني , كلية الآداب , الجامعة الأردنية ,مساق الدراسات العليا, السنة الجامعية ,2009 \ 2010.

5)مليكة بن عطا الله ,علوم البلاغة عند العلوى اليميني بين التقليد و التسيير و التجديد, مذكرة ماجستير, جامعة قاصدي مرباح , ورقلة تخصص البلاغة و الأسلوبية , سنة الجامعية 2009 . 2010

مواقع الانترنيت:

1)المدخل *فى* نشأة البلاغة ومراحل تطورها *في التراث*

post_0.html alialzubidy.blogspot.com/2015/11/blog

2)مدونة الأستاذ: الطاهر عفيف جامعة قالمة: مقياس البلاغة

afiftahar.blogspot.com/p/blog-page_9.htm

الفهرس

فهرس

شكر و عرفان.....

مقدمـــــــــة..... أ-ج

مدخل..... 4- 6

الفصل الأول: البلاغة بين المفهوم والنشأة حتى القرن الخامس هجري

أولا: مفهوم البلاغة..... 09

أ.تعريف البلاغة لغة..... 09

ب. تعريف البلاغة اصطلاحا..... 10

ثانيا: نشأة البلاغة ونموها عبر العصور ـ الجاهلي , الإسلامي , الأموي..... 18

أ.البلاغة في العصر الجاهلي..... 18

ب ـ البلاغة في عصر صدر الإسلام..... 24

ج.البلاغة في العصر الأموي..... 31

الفصل الثاني : البلاغة في العصر العباسي وتطورها على يد عبد القاهر الجرجاني في القرن

أولا: البلاغة في العصر العباسي 37

أ ـ الروافد الثقافية لتطور البلاغة في العصر العباسي..... 37

ب.أبحاث البلاغة في الكتب العربية..... 46

ثانيا: جهود عبد القاهر الجرجاني في تطور البلاغة..... 52

أ ـ البلاغة ونظرية النظم..... 52

ب ـ اثر الفرق الكلامية في البلاغة العربية..... 59

الخاتمـــــــــــة..... 65

قائمة المصادر و المراجع..... 68